دعوة الحق

السنة التاسعة - العدد ١٠٤ - العام ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م

المستشرقون والقرآن

بقلم

د/ إسماعيل سالم عبد العال

تصدرها رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ، ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبله ، أفلا تعقلون﴾ [1] ؟

﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ، إذا لارتاب المبطلون . بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾[2]

---

(١) سورة يونس : ٦١ .

(٢) سورة العنكبوت : ٤٨ ــ ٤٩ .



أنزل على عبده الكتاب

تقديـــم

الحمد لله الذي حمد نفسه لأنه ﴿خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾ [1] وحمد نفسه ــ كذلك ــ لأنه ﴿أنزل الكتاب على عبده ، ولم يجعل له عوجاً﴾ [2] . فكان نزول الكتاب الكريم ، نعمة كبرى تتساوى مع نعمة خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، يستحق صاحبها ، الحمد الكثير الطيب المبارك ، ملء السموات والأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شاء من شيء بعد ، وصلى الله وسلم وبارك على من نزلت عليه هذه النعمة محمد بن عبدالله ، خاتم النبيين والمرسلين . وبعد :

فهذا كتاب (المستشرقون والقرآن) وضعناه في إطار الرد على تلك الحملات الفكرية الاستشراقية المسعورة ، التي حاولت أن تغزو قطاعاً كبيراً من المثقفين من أبناء المسلمين ، بشتى وسائل الغزو الفكري والثقافي ، ولتجعلهم غرباء عن عقيدتهم ، ودينهم ، وتقاليدهم ، وتاريخهم ، فتذوب شخصية الأمة ، وتتميع هويتها .

ولقد كان القرآن الكريم أهم هدف يتواصى المستشرقون بالتصويب إليه ، واللغو فيه ، من جميع جوانبه : نزوله ، وجمعه ، وتدوينه ، وقراءاته ، وتفسيره ، وموضوعاته ، ولغته ، وأسلوبه ، وحتى اسمه ، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن العظيم .

ومن قديم حاول المشركون ، وأعداء القرآن ، اللغو فيه ، والطعن ، والانتقاص منه ، وباءت كل محاولاتهم بالذلة والصغار . وسجل القرآن عليهم بعض هذه المطاعن ، ورد عليها : ﴿وقالوا : أساطير الأولين أكتتبها ، فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ، قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض﴾

---

(١) سورة الأنعام : آية ١ ، وقد بدئت بقوله ــ سبحانه ــ : (الحمد لله الذي) .

(٢) سورة الكهف : آية ١ ، وقد بدئت بقوله تعالى (الحمد لله الذي) .

[3] ووصفوه بأنه مفترى من عند محمد (ﷺ) ، ويرد القرآن : **﴿أم يقولون افتراه ، قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً ، هو أعلم بما تفيضون فيه ، كفى به شهيداً بيني وبينكم﴾**[4]

وقالوا عنه : **﴿إن هذا إلا سحر يؤثر ، إن هذا إلا قول البشر﴾** [5] وهي كلمة الوليد بن المغيرة الذي نكص على عقبيه ، وأدبر واستكبر بعدما قال كلمة الحق في القرآن ووصفه بقوله : (والله إن لقوله لحلاوة ، وإنه ليحطم ما تحته ، وإنه ليعلو وما يعلى) [6]

وأشاعوا أنه قول شاعر ، أو قول كاهن ، ويبطل الله الدعوى **﴿وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن ، قليلا ما تذكرون﴾** [7] .

ومن غباء المشركين وأعداء القرآن أنهم اتهموا الرسول — ﷺ — بأنه تلقى القرآن تعلما بين يدي راهب أعجمي . وهي تهمة لايزال يرددها بلاشير وإخوانه من المستشرقين . ولقد كان الأولى بهذا الراهب أن يدّعيه لنفسه . ثم كيف يتلقى القرآن — وهو على تلك الدرجة السامقة من البلاغة والفصاحة والبيان — من راهب لا يجيد العربية ؟! **﴿ولقد نعلم أنهم يقولون : إنما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾** [8] !!

لكن محاولات المستشرقين في عصرنا هذا أشد خبثاً ، وأعظم مكرا ودهاء ، إذ هي محاولات يكسوها في الظاهر — المنهج المحايد والنزعة العلمية المجردة ، ويتغلغل في باطنها منهج الهوى والتعصب ، ونزعة العداء والحقد والبغض ، بدرجات متفاوتة بين المستشرقين .

---

(٣) سورة الفرقان : ٥ — ٦ .

(٤) سورة الأحقاف : ٨ .

(٥) سورة المدثر : ٢٤ ، ٢٥ .

(٦) تفسير ابن جرير الطبري : ٩٨/٢٩ طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت .

(٧) سورة الحاقة : ٤١ — ٤٢ .

(٨) سورة النحل : ١٠٣ .

هي محاولات أشد خبثاً ، وأعظم مكراً ودهاء ، لالتواء أساليبها ، وتنوع حيلها وعظم تمويلها وتنظيمها ، واستخدامها جميع الفنون للصد عن سبيل الله والطعن في كتاب الله .

لقد استخدمت الكتب ، والأبحاث ، والموسوعات ، والنشرات ، وفنون الأدب ، كالقصص ، والمسرحيات ، والتمثيليات ، والأغاني ، والأفلام ، ورسم الكاريكاتير ، والإذاعة ، والصحف ، والتلفاز وغير ذلك ، مما يلقي تبعة كبرى على كل مسلم يمكنه أن يدفع هذا السيل السام بأي طريق كان .

ومن الكتب التي تناولت القرآن بكثير من الخبث والمكر ، وعظيم من اللغو والزيف ، كتاب المستشرق الفرنسي بلاشير : (القرآن : نزوله ، تدوينه ، ترجمته وتأثيره) وقد ترجم وطبعت الطبعة الأولى منه سنة ١٩٧٤م ، أي منذ ستة عشر عاماً .

وكتب المستشرق الإنجليزي آرثر جفري مقدمة لكتاب (المصاحف) لأبي بكر عبدالله ابن أبي داود (ابن صاحب السنن المعروف) ، في حوالى اثنتي عشرة صفحة ، لكنها مملوءة بالكذب والبهتان ، وبانتقاد خبيث لمنهج المسلمين في تأريخ القرآن ، وموازنة بين هذا المنهج ومنهج المستشرقين .

وكتاب (المصاحف الذي كتب له آرثر جفري تلك المقدمة ، قد حقق ونشر — أول مرة — على يدي المستشرق نفسه ، مريداً بذلك إحياء فتنة أخمدها عثمان — رضي الله تعالى عنه — حين جمع المسلمين على المصحف الإمام .

وفضلا عن ذلك فإن المستشرق ألحق بكتاب المصاحف (ملحقا) أكبر من الكتاب ذاته ليسجل فيه الإختلافات في قراءات القرآن الشاذة ، أو تلك الروايات التفسيرية ، أو ما يرجع إلى الاختلاف في الضبط والشكل ، معتبراً أن ذلك قرآن ، وتوهم أن ذلك يطفىء نور الله الأسنى !!

فحول كتاب (القرآن) لبلاشير ، (مقدمة) آرثر جفري لكتاب المصاحف

يدور كتابنا هذا . وقد قسمنا الكتاب إلى جزأين : يتناول الجزء الأول منه : تمهيداً : عرضنا فيه ــ بإيجاز ــ لأثر الاستشراق في حياتنا ، ومناهجنا وبعض شبابنا ، وما يجب علينا إزاءه .

ثم عرفنا بآرثر جفري صاحب (المقدمة) المشار إليها من قبل . وترجمنا ــ كذلك ــ لبلاشير ، وذكرنا شيئاً من حياته ، ومصنفاته التي من أخطرها كتاب (القرآن) الذي نخصه بالنقد في هذه الدراسة .

وسجلنا اعتراضنا على حكم بعض مفكرينا لبلاشير ووصفه بأنه من أكثر المستشرقين موضوعية واعتدالا ، وأنه من المنصفين الذين يعدون على الأصابع ، وذكرنا بالأدلة ــ التي فصلناها في ثنايا نقدنا لكتابه ــ أنه ليس موضوعياً ، ولا معتدلا ، ولا منصفا ، بل جائرا متعصبا ، ذا حقد عظيم على القرآن وعلى رسول الله محمد ﷺ !!

وقد تناولنا بالنقد في هذا الجزء «مقدمة كتاب المصاحف» لأرثر جفري ، وعرضنا فيه لما جاء في المقدمة تفصيلا ، وبينا أثناء ذلك مقصد المؤلف من تحقيقه لكتاب «المصاحف» وإشادته بمؤلفه ، وتنقيبه عن الكتب التي ألفت بهذا الإسم (المصاحف) ، ثم عرفنا بابن أبي داود ، وذكرنا مكانته وميزاته في علم الجرح والتعديل ، ثم وازنا بين منهج المسلمين ، ومنهج المستشرقين في تمحيص الروايات كما عرضه جفري .

واندرج تحت هذا الجزء نقد نتائج الدراسات الإستشراقية في تأريخ القرآن كما ذكرها جفري كحديثهم عن جمع القرآن في عهد النبي ــ ﷺ . ، وجمعه في عهد عثمان ــ رضي الله تعالى عنه ــ وترتيب القرآن ؛ آياته وسوره .

وتناولنا ــ كذلك ــ مصاحف الصحابة ، ورأى أرثر جفري وإخوانه المستشرقين فيها وتفنيد رأيهم ، واستنتاجهم .

وقد كان حديثهم عن مصاحف الصحابة ذا صلة بالقراءات ، وقد

تضمن ــ كثيراً من الزيف والباطل ، ولذا تعرضنا لرأى جفري وإخوانه ، وقمنا بإحصائية من كتاب «الاقناع في القراءات السبع» لابن الباذش ٥٤٠هـ ، تدل على اتصال سند القراءات السبع وعدد الطرق التي تم بها هذا الإتصال ، إلى كل صحابي رويت عنه قراءة ، إلى رسول الله ــ ﷺ ــ وبينا دلالة ذلك .

ثم سقنا بعض الأمثلة التي تدل على أن ما نسب إلى بعض الصحابة من قراءات تخالف المصحف الأمام هي روايات تفسيرية ، وليست قرآناً ، وذكرنا رأي بعض العلماء في أن ما نسب إلى بعض الصحابة من مصاحف مما يخالف ما أجمع عليه الصحابة هو محض افراء وضعه بعض الملحدين ، والزنادقة .

وقد أنهينا هذا الجزء بالحديث عن رسم المصحف واوهام المستشرقين . فقد زعم جفري واخوانه المستشرقون اختلاف القراء ، واختيار بعضهم لبعض القراءات بل وتسلط بعض القراء (كالقراء السبعة أو العشرة) يرجع إلى خلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل .

وهذا كذب وافتراء ووهم تسلط على عقول المستشرقين ، إذ من الثابت أن رسول الله ﷺ تلقى الوحي القرآني بحروفه السبعة وقراءاته المختلفة التي رواها عنه صحابته ــ رضي الله عنهم ــ أجمعين ثم إن الصحابة تفرقوا في الأمصار وعلّم كل واحد منهم الناس بما كان يقرأ على رسول الله ــ ﷺ ــ فاختلفت قراءة كل مصر على نحو ما اختلف قراءة الصحابة الذين تلقوا على أيديهم القراءة .

ورسم المصحف تابع للمروى عن رسول الله ﷺ ــ من قراءات ، وليس العكس كما زعم أولئك المجافون للحقائق .

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد انتقدنا فيه تفصيلا ــ كتاب بلاشير ــ «القرآن : نزوله ، تدوينه ، ترجمته ، وتأثيره» . وذيلناه بمقترحات وتوصيات استخلصناها من دراستنا ورصدنا للفكر الاستشراقي وآثاره في البلاد والعباد .

والله نسأل أن ينفع بعملنا هذا ويجعله خالصاً لوجه الكريم وأن يقي أمة الإسلام كيد الكائدين وتدبير الحاقدين .

﴿ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز﴾ [٩]

---

(٩) سورة الحج : من الآية : ٤٠ .

الفصل الأول

أثر الاستشراق في
حياتنا الفكرية وواجبنا نحوه

أثر الإستشراق في حياتنا الفكرية
وواجبنا نحوه

شملت دراسات المستشرقين كثيراً من جوانب فكرنا وتاريخنا وعقيدتنا وشريعتنا ولغتنا ، ومعظم هذه الدراسات ذات أهداف خاصة ، وأهواء متبعة تخدم الغزو الفكري الحديث كما خدمت من قبل الغزو العسكري الغربي للعرب والمسلمين .

لقد أنشئت منذ عهد بعيد معاهد ، وأقسام ، وخصصت دراسات وكراسي استشراق ، بثت من خلالها حملات فكرية منظمة ، ومكثفة أيضاً أثرت أثراً بالغ السوء في كثير من شبابنا «النوابغ» الذي «يبتعث» ليتتلمذ على أيدي هؤلاء المستشرقين ، والمبشرين ، والقسس .

أفهم أن يبتعث بعض النابغين ــ وهم ذو عقيدة قوية لا تلين لمطارق الغزو الفكري ــ ليتلقى العلوم التجريبية والطبيعية التي تخلفنا فيها ، كالطب والهندسة ، والصناعة والزراعة ، وسبل تطورها .

لكن يتعسر الفهم حين نرى بعضاً آخر يذهب ليتلقي على أيدى أهل الكتاب من اليهود والنصارى ــ والملاحدة أيضاً ــ دراسات في القرآن ، وتاريخه ، وعقيدة الإسلام وشريعته ، والحديث وعلومه ، ولغة الاسلام ، وآدابه ، وتربيته ، وسياسته !!

والنتيجة : أن يعود إلينا «النابغون» ، بقلوب غير القلوب التي ذهبوا بها ؛ يعودون ، وقد تركوا قلوبهم هناك في خرائب باريس ، ولندن ، وبرلين وروما ، إلا من عصم الله ، وحافظ على عقيدته ، وصان دينه وإسلامه .

إنهم يذهبون ليحصلوا على أعلى الشهادات العلمية والألقاب الدراسية ولا يهمهم إن تركوا وراءهم شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله !!

فأية قيمة لشهادة دنيوية يخسر صاحبها شهادته الأخروية ، بخسران

عقيدته ، ودينه ؟!

وأية انتكاسة للأمة الإسلامية حين تخسر شبابها «النابغ» على أيدي هؤلاء المستشرقين والمبشرين والقسس ؟!

وأية انتكاسة للأمة حين يتحول شبابها إلى «تلامذة أتباع» للمستشرقين يرددون أكاذيبهم ، وافتراءاتهم ، وشبهاتهم ، ودسائسهم ، وطرائق أفكارهم ؟!

لقد أصبحوا معاول هدم لأمتهم ودينها وتراثها العظيم وخلقها وآدابها ،، وغدت المعركة ذا شقين : في الداخل لأبناء جلدتنا (المستغربين) داعين الله — تعالى — أن يهديهم سواء السبيل ، وفي الخارج لهذه الرياح السموم التي لفحت بنارها أبناء الشعوب الإسلامية جمعاء .

سمعت أحد تلامذة المستشرقين الذين تخصصوا في أحد فروع الأدب يقول — بغرور كاذب — لأحد فقهائنا المعاصرين ممن نالوا جائزة الدولة التشجيعية : إنك لم تبلغ عشر معشار علمي !! وقد كان تلميذا لهذا الفقيه يوما ما !! بل إن بعض هؤلاء الأتباع صار مستشرقاً أكثر من المستشرقين !! كما نبين إن شاء الله تعالى .

ونتساءل : هل يقبل اليهود والنصارى ، أو الملاحدة الشيوعيون مثلا ، أن يتعلم أبناؤهم أصول دينهم ومعتقداتهم في جامعات الأزهر ، وأم القرى وغيرها من الجامعات الإسلامية ؟! هل يقبلون أن تدرسّ لهم خرافة شعب الله المختار ؟! وأسطورة عقيدة التثليث والخلاص ؟! وسذاجة الالحاد وتفاهته ؟! «فما بال المسلمين يسقطون في هذا الانتكاس المشين ؟ إن الاستعمار المادي المباشر أهون من هذا اللون من ألوان الاستعمار الذي وصل إلى القاعدة الكبرى التي تقوم عليها الأمة الإسلامية ، وهي قاعدة دينها وعلومها المتصلة بهذا الدّين [1] .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة للشيخ عبدالرحمن حسن الميداني : ١٥١ ، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ — ١٩٨٦م ، طبعة دار القلم دمشق .

لقد أصابت عقدة الشهادات الخارجية كثيراً من أبنائنا المسلمين فتواصي المستشرقين والمبشرين على استغلال هذا المرض النفسي بمنحهم «المنح الدراسية حتى تبيع لهم الشهادات بأي سعر، ليكونوا المبشرين المجهولين لنا ــ كما جاء على لسان بعض المستشرقين ــ لتأسيس السلوك الإجتماعي والسياسي الذي نصبوا إليه في البلاد الإسلامية. إن اعتقادي لقوى بأن الجامعات الغربية يجب أن تستغل استغلالا تاماً جنون الشرقيين للدرجات العلمية والشهادات واستعمال أمثال هؤلاء الطلبة كمبشرين ووعاظ ومدرسين لأهدافنا ومآربنا باسم تهذيب المسلمين والإسلام [٢]».

ولك أن تتصور مدى ما تجنيه الأمة الإسلامية حين تنفق على شبابها المبتعثين إلى الخارج الأموال الطائلة [٣] راجية الخير على أيديهم، والأخذ بيد أمتهم إلى أقوم السبل، وأرشدها، فإذا بهم يستخدمون مطية لتحقيق أهداف المبشرين والمستعمرين والمستشرقين، ويصيرون حرباً على الأمة في عقيدتها وقرآنها وأخلاقها وسلوكها.

ولا يترك المستشرقين فرصة مادية أو علمية إلا استغلوها إشاعة لأفكارهم ومعتقداتهم، وتحقيراً لديننا وعقيدتنا.

يحكي الدكتور عدنان وزان ــ عميد الدراسات الجامعية للطالبات بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ــ حادثة عاصرها فيقول: «جاء طالب يحمل الجنسية الأردنية وهو من أصل فلسطيني يدرس في جامعة ادنبرا على حسابه الخاص،

---

(٢) المصدر السابق: ١٥٠.

(٣) ذكر الشيخ محمد الغزالي في كتابه «علل وأدوية»: ٢١٢، طبعة دار القلم بدمشق شيئاً عجيبا نقله عن الدكتور إبراهيم بدران وهو أنه في كل سنة يحصل ٤٠٠ مصري على الدكتوراة من مصر والخارج، وفي كل سنة يهاجر من مصر ٤٠٠ مصري من حاملي شهادة الدكتوراة !! وأن هناك ٨٠ حاملا للدكتوراة في صناعات الغزل والنسيج لا عمل لهم في ميادين الغزل والنسيج !!». وهكذا تضيع الأموال، وتهرب العقول نتيجة سوء التخطيط وضياع القيم وضعف العقيدة».

وفي العام الثاني من دراسته نفدت جميع أمواله التي جمعها من التدريس في المدارس قبل التحاقه ببرنامج الدراسات العليا ، فطرق أبواب الخير لدى سفارات الدول الإسلامية فلم يجد رداً على ذلك (سبحان الله !!) ، فتقدم إلى إدارة المنح الدراسية بالجامعة وطلبت منه أن يأتي بتزكية من مشرفه الذي يشرف على دراسته ، ولم يستطع أولا لأن المشرف كان يريد من الطالب أن يقطع صلته بالجماعة الإسلامية والنشاطات الإسلامية التي كان يحضرها معها !!

ويبدو أن هذا الشخص اقتنع بذلك في سبيل التخلص من ورطته ، وخصوصاً أنه كان يعول أسرة كبيرة كانت معه هناك ، ونفذ ما طلب منه ، وقصر نشاطه على حضور صلاة الجمعة فقط ، بل الأكثر من ذلك كان يدافع عن آراء المستشرقين وأقوالهم في الندوات العلمية التي تعقد [٤] .

وتلك هي النتيجة الطبيعية !!

أما من استعصى على المستشرقين وأبى الانقياد لهم ، والخضوع لأهوائهم ومناهجهم فمصيره التضييق عليه والحرمان من تلك الشهادة التي سعى إليها .

يذكر الدكتور مصطفى السباعي ــ رحمه الله ــ في تلك الجولة التي طاف فيها على جامعات كثيرة في أوروبا سنة ١٩٥٦م ما أخبره به البروفسور «اندرسون» من أنه أسقط أحد المتخرجين من الأزهر ، الذين أرادوا نوال شهادة الدكتوراة في التشريع الإسلامي من جامعة لندن ، لسبب واحد هو أنه قدم أطروحته عن حقوق المرأة في الإسلام ، وقد برهن فيها أن الإسلام أعطى المرأة حقوقها الكاملة فعجبت من ذلك ، وسألت هذا المستشرق : وكيف أسقطته ومنعته من نوال الدكتوراة لهذا السبب ، وأنتم تدّعون حرية الفكر في جامعاتكم ؟! قال : لأنه كان يقول : الإسلام يمنح المرأة كذا ، والإسلام قرر

---

(٤) الاستشراق والمستشرقون للدكتور عدنان محمد وزان : ١٥٢ ــ ١٥٣ سلسلة دعوة الحق ، العدد ٢٤ ربيع الأول سنة ١٤٠٤هـ ــ يناير سنة ١٩٨٤م ــ مطبعة رابطة العالم الاسلامي .

للمرأة كذا ، فهل هو ناطق رسمي باسم الإسلام ؟! هل هو أبوحنيفة أو الشافعي حتى يقول هذا الكلام ويتكلم باسم الإسلام ؟!

إن آراءه في حقوق المرأة لم ينص عليها فقهاء الإسلام الأقدمون فهذا رجل مغرور بنفسه حين ادعى أنه يفهم الإسلام أكثر مما فهمه أبوحنيفة والشافعي.[٥]

والحقيقة أن (اندرسون) هذا جهول ومفتر على الله وشريعته وفقهائه. فكيف يدعي أن الامامين العظيمين ؛ أبا حنيفة والشافعي وفقهاء الإسلام الأقدمين لم يذكروا أن الإسلام منح المرأة من الحقوق ، وأقر لها من الخصائص والتكريم والكفالة ما يناسبها ؟! ولو أنه كلف نفسه واطلع على بعض كتبهم الفقهية ، أو مصنفاتهم في التفسير أو الحديث لخرس لسانه ، وطوى جهله بين جنباته !!

وهو مفتر على الله وشريعته لأنه يريد تجريد الاسلام من عدالة تشريعه ، وكأن الاسلام ــ في نظره ــ يحابي جماعة دون جماعة ، وجنس الرجل على جنس المرأة ، ونسي أو تناسى قوله ــ سبحانه ــ **﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى ــ وهو مؤمن ــ فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾** [٦] وغير ذلك كثير في القرآن ، وفي السنة كذلك .

إن القاسم المشترك بين المستشرقين هو عداوتهم اللدود للاسلام ، وتحقير أهله ، وعدم رضائهم إلا بأن نتبع منهجهم وملتهم . **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل : إن هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ، مالك من الله من ولي ولا نصير﴾** [٧] .

ويقول في موضع آخر محذراً نبينا ــ ﷺ ــ مرة أخرى والتحذير لنا من باب أولى : **﴿ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم إنك إذاً لمن**

---

(٥) الاستشراق والمستشرقون للدكتور مصطفى السباعي نقلا عن : أجنحة المكر الثلاثة : ١٥٢ .

(٦) النقير : النقطة السوداء في رأس التمرة والآية في سورة النساء : ١٢٤ .

(٧) سورة البقرة : ١٢٠ .

الظالمين﴾ [8] .

هذه العداوة التي تمكنت من قلوب المستشرقين والمبشرين والتي تدعمها حكوماتهم وأغنياؤهم أفرزت عددا هائلا من المؤلفات ، والدراسات ، والأبحاث ، والدوريات ودوائر المعارف التي تتضمن كما هائلا من التزوير والتشويه والكذب والازدراء والتحقير للاسلام ونبيه وأقواله وسيرته وعقيدته فضلا عن القرآن الكريم ، الذي يعد في زعمهم مجموعة من الافتراءات والأساطير .

أفلا يحفز هذا همم أولي الأمر ، والمسؤولين في جامعاتنا ومعاهدنا في دحض هذا الافك ، وتلك الشبهات والأباطيل ، وابراز عقيدتنا وديننا وتخليصها من استشراق حقود جهول ، واسرائيليات مكذوبة مفضوحة ؟! .

وذلك لن يكون إلا بشكل منظم ، وجهود متضافرة ، ودعم متواصل على المستويين الرسمي والشعبي .

وتكمن خطورة هذا السيل العرم من الغزو الفكري الذي عم — بكل أسف — كثيراً من المثقفين والمفكرين والأدباء ... فضلا عن وسائل الاعلام كلها ، وعلى درجات متفاوتة بالطبع . أقول : تكمن هذه الخطورة في سيطرة مفاهيم غير إسلامية ، وسيادة التقليد الأعمى للغرب وأمريكا ومعاداة الشريعة وتطبيقها ، والحركات الإسلامية الاصلاحية وأهلها ، واعتبار الشريعة وما يتعلق بها تراثا قديما يناسب البدو وأهل الصحراء عموماً لكن لا يناسب حضارتنا المعاصرة !! .

هذه المفاهيم غير الإسلامية التي شاعت وراجت يدافع عنها — باستماتة — تابعون أذلاء للشرق الشيوعي ، أو الغرب الصليبي أو الصهيونية العالمية ... وأصبح لهؤلاء مؤسسات وأقلام ودور نشر وصحف بل وحكومات توالي هؤلاء أو اولئك جهلا بعقيدتنا أو كفرانا بديننا وقرآن ربنا . **﴿أو لم يكفهم**

---

(٨) سورة البقرة : ١٤٥ .

أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ، إنّ في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ، قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا﴾ [٩] .

لقد واكب الاستعمار الفكري لعقولنا ، الغزو العسكري الذي حل بطول بلاد المسلمين وعرضها ، وحلت مناهج التربية العلمانية ــ اللادينية ــ محل المناهج الاسلامية الجامعة بين علوم الدين والدنيا ، وإن كانت هذه المناهج قد أصابها العقم نتيجة عوامل كثيرة من التخلف والتقليد وإغلاق باب الاجتهاد والاستبداد السياسي وإقصاء الشريعة وعدم تطبيقها .

ولقد أثرت تلك المناهج الاستشراقية في الداخل تربية لأبناء المسلمين ، وفي الخارج للنابغين وأصحاب الثراء أثراً بالغاً في شخصية الأمة المسلمة ، إذ أصبح هؤلاء قادة الأمة ، ومفكريها ، وأصحاب الكلمة المسموعة في الصحف ووسائل الاعلام والمناهج التربوية .

ومعلوم أن المقصد الرئيسي للاستعمار الفكري تذويب شخصية الأمة الاسلامية ، وتمييعها ، وقطع الصلة بينها وبين قرآنها وسنة نبيها ومنهج ربها **﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء﴾** [١٠] .

ومن جانب آخر عقد صلة وثيقة ــ أو كما قال أحد وزراء مصر [١١] إبان الاستعمار البريطاني ــ زواج كاثوليكي لا ينفك أبداً بين أوروبا وبين بلادنا الاسلامية ، أو كما عبر من أسموه بعميد الأدب العربي في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» بأن تكون ثقافتنا أوروبية خالصة ولتأخذ هذه الحضارة «بحلوها ومرها ، خيرها وشرها» سبحان الله ولم المر والشر إذا أخذنا الحلو والخير ؟؟!!!

هكذا قال ذاك الرجل الذي يحتفي بتراثه وفكره وسيرته ــ هو وحده ــ

---

(٩) سورة العنكبوت : ٥١ ، وجزء من الآية : ٥٢ .

(١٠) سورة النساء : جزء من الآية ٨٩ .

(١١) هو أمين عثمان الذي قتل فيما بعد لفكره الغربي ذاك .

كل عام ، وتعرض علينا أيامه ــ مرات ــ وهي تمتهن الأزهر ، وعلماءه وشيوخه وطلابه !! .

أو بتعبير المفكر الدكتور زكي نجيب محمود ــ الذي هداه الله إلى الحق بعدما تجاوز الثمانين من عمره (٨٤ عاماً) ــ إذ يصف الفئة التي تأثرت بأسلوب الغرب وتريد الارتباط به ارتباطاً كلياً فيقول : «وفئة ثانية مضادة .. تريد الالتحام مع الغرب في ثقافته التحاما تاما حتى لكأننا جزء منه أو هو جزء منا (!!!) .

وواضح أن هذه قليلة الأثر في توجيهنا ، لأن خطاها أوضح من أن يكون موضعاً لجدال ، وأن هذا الكاتب (يعني نفسه) ليأسف على فترة لم تكن قصيرة من حياته الواعية قضاها نصيراً لتلك الفئة على ظن خاطىء منه بأن ما نجح في الغرب كل هذا النجاح الذي أضفى عليه ما أضفى من قوة وعلم وثراء ينجح معنا إذا نحن اصطنعناه ، لكنه خطأ في الرأى قد شاء الله لهذا الكاتب أن يراه فيهتدي» [(١٢)] .

وحزننا شديد بقدر فرحنا لاهتداء بعض هؤلاء المفكرين إلى الحق ــ وفي هذا العمر المتأخر لتأثيرهم طوال تلك السنين في الأجيال المسلمة تأثيراً يحتاج إلى جهد ضخم يوازيه أو يعلوه ليمحو أثره .

وهؤلاء الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين واقتفوا آثارهم سواء من اهتدى منهم أو من ضل وسار مكبا على وجهه لم يصلوا إلى هذه الدرجة من التأثر إلا بفضل مراكز العلم الاستشراقية ، ومعاهدة التبشيرية !!

مراكز العلم هذه التي خرجت كثيرا ممن ذابت شخصيتهم وتميعت عقيدتهم ، وحادوا الله ورسوله ، هذه المراكز الاستشراقية نقص عدد طلابها

---

(١٢) الاهرام : ١٩٨٩/١/١٧ الصفحة الحادية عشر : عربي بين ثقافتين (١٦) من مقاله الأسبوعي .
ونحن في انتظار أن يغير الدكتور فكره المتأثر بالغرب بتلك النظرة الخاطئة كما في تجديد الفكر العربي وغيره مما يتهجم فيه على ديننا وتراثنا .

لانخفاض ميزانيتها ، بل اقفلت بعض الأقسام الاستشراقية «للمرحلة الجامعية في جامة لانكستر وقسم الدراسات التركية بجامعة أدنبرا في بريطانيا ، وضمانا لاستمرار الدراسات الاستشراقية فقد لجأت بعض الجامعات الغربية إلى طلب المعونات من الدول الإسلامية في منطقة الخليج التي بادرت بكل أسف إلى مساعدة هذه الأقسام بحجة التعاون الثقافي فقد تم إنشاء معهد بأكمله في جامعة أكسترا EXTRA البريطانية ، وقد تم تزويد المعهد بمكتبة كلفت الملايين من الجنيهات الاسترلينية ، كما قدمت وظائف متعددة لمحاضرين وأساتذة في هذه الأقسام تدفع مرتباتهم وأجورهم من أموال إسلامية كما هو الحال بجامعة ادنبرا ، ونيوكاسل ، وجامعة لانكستر البريطانية ، وبعض المعونات المالية التي قدمت بملايين الدولارات لجامعة هارفرد بالولايات المتحدة الأمريكية كذلك [١٣] !!!

وإنا لنعجب كل العجب من هذا التصرف الذي يعطي الجزار السكين الحادة ليذبح بها صيده !!

هكذا نمد مراكز الاستشراق بأموالنا لتفرخ لنا أمثال : جولد تسيهر ، وشاخت ، وزويمر ، ومرجوليوث ، وأرثر جفري ، وماسنيون ، وبلاشير ، وأندرسون ، والقسيس وات ، وغير هؤلاء أكثر من أن يحصوا عدًّا .

وواجبنا نحن المسلمين ــ وبخاصة الدعاة والعلماء ــ أن نكشف باطل المستشرقين وزيفهم ، وتحريفاتهم للدعوة الاسلامية .

وأصبح لزاما على أولي الأمر في الدول الاسلامية أن ينشئوا هيئة إسلامية عالمية تبصر الناس بهذا الدين الخاتم ، وتعرض حقائقه ، وتكشف عظمة مبادئه ، وفي الوقت ذاته ترد عنه ــ بكل وسائل الاعلام الممكنة ــ كيد الكائدين ، كالمستشرقين والمستغربين وتحذر من أكاذيبهم ، وطمسهم

(١٣) الاستشراق والمستشرقون للدكتور عدنان وزان : ١٥٤ .

للحقائق ، وتشويههم المتعمد للاسلام .

وليكن ذلك التبصير ، وهذا التحذير بالحكمة والموعظة الحسنة كما علمنا القرآن الكريم : **﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾** (١٤) .

وأرى لزاما على كل صاحب قلم مخلص للدعوة الاسلامية — إلى أن تقوم هذه الهيئة — أن يشترك بجهده وعلمه في تفنيد دعاوي المفترين على الاسلام ردًا على كتاب ، أو دحضاً لفكرة في بحث أو مقال ، يتضمن افتراءات على المنهج الاسلامي ، أو انتقاصا من شريعتنا ، أو هجوما على ديننا .

ومعلوم أن رسالة الاسلام تقوم على الحق ، **﴿وبالحق أنزلناه ، وبالحق نزل﴾** (١٥) ، والحق باق في الأرض ، لأن الحياة الطيبة لا تقوم بدونه **﴿فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾**(١٦) ، ومن ثم فإن ديننا متوائم مع الفطرة البشرية **﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾**(١٧) .

هذا «الحق» الباقي المتمثل في القرآن الذي **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾** (١٨) يحاول بعض أعداء الاسلام حديثا أن ينالوا منه ، وأن يلغوا فيه كما فعل أعداؤه قديما **﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾** (١٩) .

وتعرض في هذا الكتاب بجزئيه محاولتين للطعن في القرآن ، لمستشرقين ، أحدهما انجليزي وهو أرثر جفري في مقدمته التي كتبها لكتاب «المصاحف»

---

(١٤) سورة النحل : جزء من الآية ١٢٥
(١٥) سورة الاسراء : جزء من الآية ١٠٥
(١٦) سورة الرعد : جزء من الآية ١٧
(١٧) سورة الروم : جزء من الآية ٣٠
(١٨) سورة فصلت : ٤٢
(١٩) سورة فصلت : ٢٦

الذي حققه سنة ١٩٣٦م ، والثاني ، فرنسي وهو بلاشير أحد أقطاب الاستشراق في كتابه (القرآن نزوله ، تدوينه ، ترجمته ، وتأثيره) .

وللمستشرق الفرنسي بلاشير مقدمة كتبها بصدد ترجمته للقرآن ، ملأها افتراءات على القرآن ، وطعونا متهافتة ، محّص أكثرها ودحضها دحضا عظيما الدكتور عبدالصبور شاهين في كتابه القيم «تاريخ القرآن» الذي ألفه منذ أكثر من عشرين عاما ، ودحض معها آراء تلميذه المسلم (!!) الدكتور مصطفى مندور ، وهذه المقدمة لاتزال — مبلغ علمي — باللغة الفرنسية . كما انتقدها الدكتور صبحي الصالح — رحمه الله تعالى ضمن كتابه مباحث في علوم القرآن [٢٠] .

أما كتابه (القرآن ، نزوله ، تدوينه ، ترجمته ، وتأثيره) فقد ترجم إلى اللغة العربية سنة ١٩٧٤م [٢١] ، ولم نر كتابا ألف في الرد عليه ، وعلى افتراءاته ، وبين الأسس الواهية التي بني عليها هذا المستشرق وأمثاله بحوثهم ومناهجهم التي يحلوا لهم ولتلاميذهم أن يطلقوا عليها «البحوث العلمية المجردة» أو المناهج العلمية الموضوعية البحتة» !!

ولا يغني في الرد على كتاب بلاشير — تلك التعليقات التي كتبها الشيخ محمد على الزغبي ، لقلتها ، ولعدم شمولها للقضايا التي أثارها الكتاب ، ولأن المترجم — وهو مسيحي متعصب — قد انتقى من تعليقات الشيخ مايروق له وتدخل بالحذف والاختصار والتكثيف على حد تعبيره — مما دفعنا إلى تصنيف كتابنا هذا ، يقول المترجم : «وقام الدكتور الشيخ محمد على الزغبي بالرد على بعض القضايا ، والتعليق على عدة نقاط وردت في هذا البحث ، اخترنا من تعليقاته ما هو موضوعي بحت ، وعملنا على اختصاره وتكثيفه ليكون

(٢٠) فالكتابان لم يخصصا لنقد مقدمة بلاشير بل جاء النقد ضمنا .

(٢١) ترجمة رضا سعادة واشرف على الترجمة الدكتور الأب فريد جبر وحققه وراجعه الشيخ محمد على الزغبي ، ونشرته دار الكتاب اللبناني ببيروت .

منسجما مع المبنى العام للنص [٢٢] .

ولا غرابة من مترجم مسيحي متعصب لعقيدته أن يتدخل في رد الشيخ الزغبي حذفاً وإثباتاً ليكون رده منسجما مع الهيكل العام للكتاب !! ، أو بعبارة أدق لئلا تبدو الحقائق الساطعة ظلمات الافتراءات وتكشف عوراتها !!

أما المستشرق نفسه فهو :

ريجي بلاشير :

ريجي بلاشيـــر :

ولد في مون روج بالقرب من باريس سنة ١٩٠٠م ، وتلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء ، وتخرج من كلية الآداب بالجزائر سنة ١٩٢٢م ، وعين أستاذا للعربية في معهد مولاى يوسف بالرباط ، ونال شهادة الامتياز في التعليم سنة ١٩٢٤ ، وانتدب مديرا لمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط بين السنتين ١٩٢٤ ـــ ١٩٣٥م ، ثم استدعته مدرسة اللغات الشرقية بباريس أستاذا لكرسي الأدب العربي (١٩٣٥ ـــ ١٩٥١) وقد نار الدكتوراه سنة ١٩٣٩م ، وعين استاذا محاضرا في السوربون سنة ١٩٣٨م ، ثم مديرا لمدرسة الدراسات العليا العملية سنة ١٩٤٢م [٢٣] .

ومن المعروف أنه فضلا عن هذه الأعمال كان يعمل بوزارة الخارجية الفرنسية .

ومن مؤلفاته كما ذكر نجيب العقيقي : «المتنبي : حياته وآثاره» ، «ومقتبسات عن أشهر الجغرافيين العرب في العصر الوسيط» «وقواعد نشر وترجمة النصوص العربية» وقد ترجم القرآن إلى اللغة الفرنسية في ثلاثة أجزاء (باريس ١٩٤٧ ـــ ١٩٥٢م) وله كتاب (معضلة محمد) سنة ١٩٥٣م [٢٤]

---

(٢٢) القرآن : لبلاشير : تمهيد المترجم ٩ ـــ ١٠

(٢٣) و(٢٤) انظر : المستشرقون : نجيب العقيقي : ٣١٦/١ ـــ ٣١٨ طبعة دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٦٤م

وكتاب (القرآن) الذي ننتقده في الجزء الثاني من هذا الكتاب من أواخر ما ألف بلاشير ، إذ ذكر في أكثر من موضع[٢٥] ، بعض ما شهده وسمعه سنة ١٩٥٦م ، أى أن الكتاب ألف في هذا العام أو بعده . وهو — على كل حال — خلاصة أعمال بلاشير في حقل الاسلاميات «كما يقول المترجم ، لكنها خلاصة مملوءة بالافك ، والكذب ، والمغالطات المركبة النابعة من التعصب والبغي والحسد .

لقد وصف أحد الأساتذة بلاشير بـ «اعتداله في أحكامه» [٢٦] وأنه «يعد من أكثر المستشرقين موضوعية واعتدالا [٢٧]» ووصفه أستاذ آخر بأنه يعد من المستشرقين المنصفين الذين يعدون على أصابع اليدين [٢٨]

ومع استدراك الأول لهذا الحكم وتعقيبه عليه بأن بلاشير «لم يتوان هو الآخر في بحوثه القرآنية عن إثارة مختلف الشبهات في كتابه (مدخل إلى القرآن) فإن وصف بلاشير بالاعتدال والانصاف ينافي الحقيقة .

كيف يوصف بالاعتدال والانصاف من يثير مختلف الشبهات حول القرآن ؟!

كيف يوصف بالاعتدال والانصاف من يحكم على القرآن بأنه قد نقله محمد (ﷺ) عن راهب من رهبان الكنيسة (صفحة ١٢ ، ٢٦ من كتابه القرآن) ؟!! وأن مافيه من قصص هو أساطير معروفة في الجزيرة العربية (صفحة ٥٥ من كتابه القرآن) !!

---

(٢٥) انظر صفحة ١٦٧ ، ١٧٦ من كتابه (القرآن : نزوله تدوينه) .

(٢٦) ، (٢٧) هو الدكتور : التهامي النقرة رئيس قسم القرآن الكريم والحديث بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين في بحثه : القرآن والمستشرقون : ٣١ ، ٤٠ ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية : الجزء الأول طبعة مكتب التربية العربية لدول الخليج ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

(٢٨) هو الدكتور مصطفى الشكعة في بحثه عن : مواقف المستشرقين من الحضارة الاسلامية في الأندلس : ٢٧٨/٢ من الكتاب السابق .

كيف يوصف بالاعتدال والانصاف من يطلق على زوجات رسول الله ﷺ فضّ الله فاه وقبّح ذكراه ـــ بأنهن خليلات (صفحة ٨٣ من كتابه السابق) ؟!!

وغير هذا كثير نذكره في ثنايا هذه الدراسة ، مما يؤكد «أن المستشرقين جميعا فيهم قدر مشترك من هذا الخصام المتجني ، والتفاوت ـــ إن وجد بينهم ـــ إنما هو في الدرجة فقط فبعضهم أكثر تعصبا ضد الاسلام وعداوة له من البعض الآخر ، ولكن يصدق عليهم جميعا أنهم أعداؤه (٢٩)» .

أما آرثر جفري : فهو مستشرق معاصر من مدرسة الاستشراق الانجليزي ذو اهتمامات بالدراسات الاسلامية ، وبخاصة ما يتعلق بالقرآن وعلومه .

ومن مؤلفاته كتاب «مصادر تاريخ القرآن» (٣٠) ، ومن الكتب التي حققها ، كتاب المصاحف لأبي بكر بن أبي داود ، نشرت الطبعة الأولى منه في القاهرة ١٣٥٥هـ . ١٩٣٦م ، وكتاب «مقدمتان في علوم القرآن» وهما (كتاب المباني في نظم المعاني لأحد علماء المغرب ، ومقدمة ابن عطية) لتفسيره المعروف باسمه ، وقد نشرت الطبعة الأولى منه بمؤسسة الخانجي بمصر سنة ١٩٥٤م ، والطبعة الثانية سنة ١٣٩٢ ـــ ١٩٧٢م .

ومن كتاب جفري وتحقيقاته تجد محاولات شتى للطعن في القرآن ، والزعم بأنه ليس قرآنا واحدا ولذلك حاول ـــ جاهدا ـــ أن يثير شبهات ومطاعن حول جمع القرآن ، وكتابته ، وتدوينه ، وحفظه ، وترتيب سوره ، وآياته ، ورسمه ، ونقطه ، وشكله ، وقراءاته ، وغير ذلك مما حاول أن يلبسه مسوح العلم ، والعلم منه براء .

لقد فندنا ـــ بالحقائق الساطعة ـــ هذه الدعاوي والاتهامات ، وبددنا شبهاته ومطاعنه التي ابتغى بها النيل من القرآن ، وأنى له ذلك !!

---

(٢٩) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين للشيخ محمد الغزالي ١٣ طبعة دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٥م .

(٣٠) انظر : الاستشراق والمستشرقون للدكتور عدنان وزان : ١٠٢ .

كناطح صخرة يوما ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ومن العجيب في أمر هذا المستشرق أنه حين ينتقد منهج المسلمين في علم الجرح والتعديل (منهج توثيق الرجال والنصوص) ، وحين يتحدث عن منهج المستشرقين الذي يقوم على جمع الآراء والظنون والأوهام (!!) يتحدث بلسان المستشرقين جميعا (كما سترى في هذا البحث) . وهذه هي الموضوعية ، والنزاهة العلمية التي يتشدق بها المستشرقون !! .

ويكشف كتابنا هذا مدى الخبث والمكر والدهاء الذي طفحت به شبهاتهم وافتراءاتهم ومدى ما يضمره أعداء القرآن من حقد وحسد وبغي «ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق» [٣١] .

---

(٣١) سورة البقرة : من الآية : ١٠٩ .

الفصل الثاني
نقد مقدمة كتاب المصاحف
للمستشرق الانكليزي أرثر جفري

أرثر جفري وكتاب «المصاحف»

حقق أرثر جفري كتاب المصاحف لابن أبي داود (أبي بكر عبدالله بن أبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني المتوفي سنة ٣١٦هـ) وهو ابن المحدث أبي داود صاحب السنن المعروف .

وهذا الكتاب أحد مصنفات ألفت عن المصاحف [١] التي وجدت قبل المصحف الامام الذي جمع الناس عليه ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، وشاء الله تعالى ألا يبقي منها إلا كتاب المصاحف لابن أبي داود .

وهذه الكتب أحيا مؤلفوها ــ غفر الله لهم ــ خلافا عمل أمير المؤمنين عثمان بن عفان على وأده وقطعه حين جمع الناس على مصحف واحد هو المصحف الامام .

نعم لقد كان لبعض الصحابة مصاحف خاصة بهم كمصحف على ، ومصحف عبدالله بن مسعود ، ومصحف أبي بن كعب ، ومصحف ابن عباس ، ووجد في مصاحفهم بعض الاختلاف عن المصحف الامام ، لكن هذا

(١) ذكر جفري في مقدمته من هذه الكتب أحد عشر كتابا نقلا عن الفهرست لابن النديم ، انظر : مقدمة كتاب المصاحف : ١٠ وانظر : الفهرست : ٦٠ .

الاختلاف لا يعدو أن يكون زيادة ألفاظ مدرجة في المصحف كنوع من التفسير والبيان كما ذكره السيوطي : «مازيد في القراءات كقراءة سعد بن أبي وقاص : «وله أخ أو أخت من أم» أخرجها سعيد بن منصور ، وقراءة ابن عباس : «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج» أخرجها البخاري ، وقراءة ابن الزبير : ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويستعينون بالله على ماأصابهم﴾ قال عمرو فما أدري أكانت قراءته أم فسره ؟ أخرجه سعيد بن منصور ، وأخرجه الأنباري ، وزعم بأنه تفسير . وأخرج عن الحسن أنه كان يقرأ : «وإن منكم إلا واردها الورود : الدخول» قال الأنباري قوله : الورود (الدخول) تفسير من الحسن لمعنى الورود ، وغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن» [٢] .

فهذه الزيادات ليست قرآنا ، وإنما هي بدايات لعلم التفسير .

أما ماروى من وجوه القراءة الشاذة التي تزيد أو تنقص من القرآن الذي بين أيدينا فإن المسلمين يقطعون بأنه ليس قرآنا [٣] .

لكن أرثر جفري حاول بتحقيقه لكتاب المصاحف [٤] وبملحقه الكبير الذي ضمنه تلك القراءات الشاذة أو التفسيرية أن يوهم أن قرآننا ليس واحدا ، وأن المصاحف مختلفة فيما بينها ، معتمدا على كتاب المصاحف الذي حققه ، متصورا أن قرآننا قد مر بمراحل تطورية كما مر الانجيل والتوراة من قبل ، وكما ذكر هو في المقدمة التي كتبها [٥] ، لكن إذا صدق هذا على كتابه المقدس فإنه لا يصدق على القرآن .

---

(٢) الاتقان في علوم القرآن : ٧٧/١ طبعة عالم الكتب .

(٣) سنتعرض إن شاء الله تعالى ــ إلى هذه المسألة بالتفصيل عند حديثنا عن اختلاف مصاحف الصحابة .

(٤) حقق الكتاب سنة ١٩٣٦م الطبعة الأولى ــ المطبعة الرحمانية بمصر ، ونشر ملحقه سنة ١٩٣٧ طبعة ليدن .

(٥) انظر : كتاب المصاحف : ٣/١ الطبعة الأولى ١٩٣٦ ــ ١٣٥٥ المطبعة الرحمانية بمصر .

يقول الدكتور عبدالصبور شاهين في كتابه «تاريخ القرآن» [٦] : «نقرر أن ما تحصل لدينا من الروايات التي اعثرنا عليها البحث في مصادر القراءات الشاذة ، التي اعتمدنا عليها ، وكذلك ما رتبه المستشرق أرثر جفري من مادة (كتاب المصاحف) للحافظ أبي بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٣١٦) في ملحقه الكبير بالكتاب المذكور — كل ذلك ليس بقرآن ، وإنما هو من الباب الذي ذكرنا (القراءات الشاذة أو التفسيرية) ، ونحن نرى أن تلك الزيادات البيانية كانت ضرورية وأن وجودها كان طبيعيا ، في تلك الظروف التاريخية ، وهي في نظرنا تعد الملامح الأولى كما عرف من بعد بعلم (تفسير القرآن) .

فالموضوع الذي اعتمد عليه أرثر جفري حقيقته واهية لأن الأصل الذي ارتكز عليه كذلك ، أعني كتاب المصاحف نفسه ، الذي ألفه ابن أبي داود .

فمن المعلوم أن أقدم ما وصل إلينا من هذه المصنفات التي تتحدث عن المصاحف واختلافاتها هو كتاب : اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعرق لابن عامر المتوفي سنة ١١٨هـ أي بعد مقتل عثمان رضي الله عنه المتوفي سنة ٣٥هـ بحوالى ثلاث وثمانين سنة ، أي بعد ثلاثة أجيال من القراء ، أجمعت الأمة فيها على كل لفظ ورد في المصحف الامام ، كما أجمعت الصحابة من قبل على عمل عثمان حين جمعهم على المصحف الامام وحرق ما عداه .

وهذه بعض النصوص من كتاب المصاحف نفسه الذي حققه جفري ، ويريد بنشره الكيد للاسلام وأهله ، تبين تضافر الصحابة واجتماعهم على عمل عثمان ، واستحسانهم له .

فهذا على بن أبي طالب — أحد الذين لهم مصحف خاص — يقول حين حرق عثمان المصاحف : «لو لم يصنعه لصنعته» ثم يذكر المؤلف عن

---

(٦) تاريخ القرآن : ٨١ — ٨٢ طبعة دار القلم — الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م .

مصعب بن سعد قوله «أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف ، فأعجبهم ذلك ، وقال : لم ينكر ذلك منهم أحد [٧] .

ويعلق ابن أبي داود نفسه على قراءة أبي بن كعب «فصيام ثلاثة أيام متتابعات في كفارة اليمين» «واضح أن الزيادة هنا تفسيرية ، ولكنها انقلبت عند بعض الرواة قراءة قرآنية» بقوله : «قال عبدالله ابن أبي داود لا نرى أن نقرأ القرآن إلا لمصحف عثمان ، الذي اجتمع عليه أصحاب النبي ــ ﷺ ــ فإن قرأ انسان بخلافه في الصلاة أمرته بالاعادة» [٨] .

وإذا كان هذا رأى ابن أبي داود نفسه فإنا نسأل : لماذا ــ إذن ــ أجهدت نفسك بجمع هذه الروايات العجيبة ، وأحييت خلافا أراد أمير المؤمنين عثمان والخليفتان قبله ، والصحابة معهم ، وأده وشجبه ؟! لماذا جمعت هذه الروايات ، التي اختلط فيها الحق بالباطل ، والتي لم تنتشر إلا بعد اتساع الفتن ، وتألب الأحداث ، ورجوع بعض الناس من النفاق إلى أشد من الأعرابية الأولى ، وإن أكثر هذا مما افترته الملاحدة ، وتزيدت به الفئة الغالبة كما يقول الأديب مصطفى صادق الرافعي [٩] .

لقد انتقد الشيخ محمد أبوزهرة ــ رحمه الله تعالى ــ الزركشي في «البرهان» ، والسيوطي في «الاتقان» لذكرهما روايات غير صحيحة وبعيدة عن معنى تواتر القرآن الكريم فقال [١٠] .

«إن مصحف عثمان ــ رضي الله تبارك وتعالى عنه ــ يجب أن يكون كل

---

(٧) كتاب المصاحف : ١٢/١

(٨) المصدر السابق : ٥٣/١ ــ ٥٤

(٩) انظر : إعجاز القرآن : ٤٢ ، والمعجزة الكبرى : القرآن : ٤٣ ــ ٤٤ طبعة دار الحمامي للطباعة ، الطبعة الأولى ، نشر دار الفكر العربي بمصر .

(١٠) المعجزة الكبرى : القرآن : ٤٣ .

قراءة قرآنية متفقة مع نصه ، وأن الشك فيه كفر ، وأن الزيادة عليه لاتجوز ، وانه القرآن المتواتر الخالد إلى يوم القيامة .

إن كانت هذه حقائق ثابتة تواترت في الأجيال ، فلماذا كانت الروايات الغريبة والبعيدة عن معنى تواتر القرآن الكريم ، التي احتوتها بطون الكتب «كالبرهان» للزركشي ، و«الاتقان» للسيوطي التي تجمع ، كما يجمع حاطب ليل ، يجمع الحطب والأفاعي ، مع أن القرآن كالبناء الشامخ الأملس الذي لا يعلق به غبار» .

فكيف لو رأى شيخنا ــ رحمه الله تعالى ــ هذا الكم الهائل من تلك الروايات في كتاب المصاحف الذي حققه أرثر جفري هذا ؟!

أغلب الظن أنه يقول ماقاله الأستاذ ابراهيم الأبياري عن تلك المصنفات من المصاحف واختلافها وتلك الدراسة التي لا تملك الأدلة الصحيحة ، والمنهج العلمي السليم : «تلك دراسة بتراء ، لا تملك أسلوبها العلمي الصحيح ولقد كنا نرحب بها لو كانت شيئا معهودا للبيئة تعرفه وتعرف أكثر منه ، ولقد حكمت فيه ، وفرغت منه ، فارادته بعد هذا ليكون شيئاً يدرس نوع من الكيد ، ولو كنت أملك لعفيت آثاره كما عفى عثمان آثارا مثله ، ولن أكون معهما متجنيا ، أو متعسفا ، وخائفا ، بل أكون مع الحزم الذي اتصف به عثمان وناصره عليه «عليّ» واجتمع معه في الرأى اثنا عشر صحابيا ، جمعهم عثمان لهذا العمل الجليل» [11] .

إن ابن أبي داود بتصنيفه لكتاب المصاحب وبتجميعه لتلك الروايات الشاذة والغريبة التي تلقفها أرثر جفري ليطعن بها في القرآن قد أقدم على صنيع لا خير فيه ، وصار طعما لأعداء الاسلام والمتخرصين بحيث لايرون إلا هذه الروايات الشاذة وأمثالها ، يبنون عليها حقائقهم ، أو بعبارة أدق افتراءاتهم وتخرصاتهم .

---

(١١) تاريخ القرآن للأستاذ إبراهيم الأبياري : ١١٧ .

ابن ابي داود في ميزان علم الجرح والتعديل :

وتوضيحاً لذلك نبين أن علماء الجرح والتعديل ــ وهو علم اختصت به الأمة الاسلامية ولا مثيل له في أمة سبقت أو لحقت ــ ذكروا أن ابن أبي داود هذا وإن كان ثقة إلا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث ، ومن كثر خطؤه في الحديث ردّت رواياته ، بل إن والد ابن أبي داود صاحب السنن كذب ابنه في غير حديث . وهذا كلام لم يجهله المستشرق أرثر جفري ، بل هو الذي نقله بخط يده ، فذكر عن الدار قطني القول الأول ، ونقل عن صاحب المغنى تكذيب أبيه له [١٢] .

وقد رجعت إلى «ميزان الاعتدال» فوجدت كلمة الدار قطني ، أنه : «ثقة إلا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث» ، وفي المصدر نفسه عن علي بن الحسين بن الجنيد سمعت أبا داود (والده) يقول : ابني عبدالله كذاب ، وقال ابن صاعد : «كفانا ما قال أبوه فيه» وذكر الذهبي أيضا كلمة أبيه منقوله عن ابراهيم الأصبهاني . ووصفه الأخير حين بعث إليه برقعة يسأله فيها عن لفظ حديث قال : «أنت والله عندي منسلخ من العلم» [١٣] .

فماذا نتوقع من مستشرق ظن أنه ظفر ببغيته ليطعن في القرآن هل يخضع لمثل هذه في ابن أبي داود ، أعني آراء الدار قطني ووالده ابن أبي داود ، وابراهيم الأصبهاني وغيرهم من علماء الجرح والتعديل ؟!

إنه يقول ــ بكل صلافة ــ : «وهذه تهمة لم يرض بها المستشرقون» !! هكذا يتطاول هذا المستشرق ويتعالم على علماء الحديث ورجاله !! وهل

---

(١٢) انظر : مقدمة كتاب المصاحف : ١٢/١ .

(١٣)ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي : ٤٣٣/٢ تحقيق علي محمد البجاوي طبعة دار المعرفة بيروت وانظر أيضاً : طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي : ٣٢٥ طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ . وهناك من اثنى عليه إلا أن كلمة أبيه فيه زلزلت الثقة فيه ، وأدرى الناس به ، وأعرفهم بحاله من رباه على عينيه .

استفتى أرثر جفري جميع المستشرقين في «توثيق» ابن أبي داود حتى يتحدث باسمهم جميعا ؟! وهل هذا هو منهج النزاهة والحيدة الذي يتشدق به المستشرق واخوانه ؟!!

إنه بعد تعميم عدم الرضى من المستشرقين !! يعلل ذلك فيقول : «وهذه تهمة لم يرض بها المستشرقون لأنها لم تقم عليها حجة من الأحاديث التي رويت ، ولأنهم (أي المستشرقين) اختبروا أحاديثه على قاعدة البحث الجديدة فوجدوها صحيحة صادقة» !!

ثم يسوق ما يكذب دعواه : «يغلب على الظن أن هذه التهمة إنما نشأت من كونه يروي أحاديث شاذة لا يرضى عنها أهل النقل» (١٤)

فابن أبي داود يكثر خطؤه في علم الحديث ، ويكذب في غير حديث ، ويصفه أبوه بالكذب ، ويروي أحاديث شاذة لكنه ــ حسب مناهج البحث الجديدة عند المستشرقين ـ يكون صادقاً عندهم ، وأحاديثه ــ بعد اختبارهم لها ــ صحيحة صادقة !!

إنها مناهج الهوى التي تقبل «أحاديثه» ــ هكذا بلا استثناء ــ والحكم عليها بأنها «صحيحة صادقة» !!

وهي مناهج الهوى لأنها ترفض كلية شهادة علماء الجرح والتعديل التي يندرج فيها شهادة الوالد على ابنه !!

فأي مناهج تلك التي تطلق أحكاما عامة في القبول والرفض والتوثيق والتجريح وتسقط من حسابها «أهل النقل» كما سماهم المؤلف ؟!

ونسوق ــ من كتابه المصاحف ــ بعض الأمثلة التي تناسب المقام ، وتوضح ما نقول :

لقد كان ابن أبي داود مولعا بايراد الروايات المتضاربة والمختلفة في

---

(١٤) مقدمة كتاب المصاحف : ١٢/١ .

الموضوع الواحد ، وقد تكون إحداها صحيحة وقاطعة في القضية المطروحة لكن المؤلف يأبى إلا أن يكون حاطب ليل !!

فهو لا يكفيه حديث أنس بن مالك الذي ذكره البخاري في كتاب فضائل القرآن والذي ينص فيه على أمر عثمان رضي الله تعالى عنه باحراق ماعدا المصحف الامام [١٥] حتى يذكر روايات عن إغراق المصاحف [١٦] ، وتمزيقها [١٧] .

ولا يثق في رواية البخاري حين يذكر أن اللجنة التي كونها أبوبكر كانت رباعية [١٨] كما جاء في حديث أنس الذي رواه البخاري وذكره هو في الموضع السابق حتى يذكر لجنة ثنائية مؤلفة من زيد بن ثابت وسعيد بن العاص [١٩] ، ولجنة ثنتا عشرية لم يسم أصحابها [٢٠] .

وابن أبي داود هذا يطلق ـــ أحيانا ـــ أحكاما خطيرة متعلقة باختلاف المصاحف ، ولا يستدل لها بدليل سوى بعض الروايات الموضوعة والملفقة .

يذكر عن أحد أحفاد عبدالله بن عمرو أنه أخرج مصحف جده عبدالله وأراه أبابكر بن عياش قال أبوبكر : «فأخرج حروفا تخالف حروفنا» [٢١] . ولم يسجل كتاب المصاحف رواية واحدة ، تدل على هذه المخالفة كما يقول الدكتور عبدالصبور شاهين [٢٢] .

---

(١٥) انظر كتاب المصاحف : ١٩ ـــ ٢٠ .

(١٦) السابق : ١٤

(١٧) السابق : ١٥

(١٨) اللجنة كما جاء في صحيح البخاري عن أنس تضم : زيد بن ثابت ، وسعيد بن العاص وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام .

(١٩) انظر : كتاب المصاحف : ٢٤

(٢٠) السابق : ٢٥ وانظر : مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح : هامش رقم ٢ من صفحة ٧٩ وهامش رقم ٣ ـــ صفحة ٨٢ .

(٢١) كتاب المصاحف : ٨٣/٣

(٢٢) انظر : تاريخ القرآن : ١٢٩

ذاك هو ابن أبي داود ورأى العلماء فيه قديما وحديثا ، لكنه رأى لا يرضي المستشرقين ، إنما يرضيهم أن يغيروا منهجنا الأصيل في دراسة الروايات وتمحيصها المبني على أسس علم الجرح والتعديل إلى منهج قائم على الظنون والأوهام والتصورات كما يذكر محقق كتاب المصاحف وننقل عبارته قريبا .

وصدق الله تعالى إذ يقول : **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾** [٢٣] .

بين منهج المسلمين ومنهج المستشرقين في تمحيص الروايات :

لقد انتقد أرثر جفري منهج البحث عند المسلمين وتمحيصهم للمرويات وأصحابها فقال : «فأما أهل النقل فاعتمدوا على آراء القدماء وعلى هذه التخيلات التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم والتي نقلها العلماء من دور إلى دور ، وإذا ما وجدوا بين هذه الآراء خلافا اختاروا واحدا منها وقالوا : إنه ثقة وغيره ضعيف أو كاذب» [٢٤] .

فانظر كيف حكم ــ جفري هذا ــ على تراث الآباء والأجداد والعلماء بأنها «تخيلات» نقلها العلماء من دور إلى دور ؟!

وانظر كيف افترى على علماء المسلمين بأنهم أصحاب هوى إذا وجدوا خلافا بين آراء عدة اختاروا واحدا منها (هكذا دون ما قواعد تضبط هذا الاختيار !!) ووثقوا صاحبه ، ورموا بالكذب أو بالضعف أصحاب الآراء الأخرى ؟!

وغني عن البيان أن أرثر جفري يجهل أو يتجاهل بالكلية قواعد علم الجرح والتعديل ، وأن علماء الحديث لم يجرحوا أحدا من الرواة ، أو يعدلوه إلا بناء

---

(٢٣) سورة البقرة : جزء من الآية ١٢٠

(٢٤) مقدمة كتاب المصاحف : ٤ .

على قواعد وضوابط محكمة استخلصوها من دراستهم لأحوال الرجال وتواريخهم ، وهو علم قائم بذاته أطلق عليه علماء الحديث «علم رجال الحديث» الذي تشعب بدوره إلى عدة علوم أخرى .

لكن ما الطريقة المثلى ، والمنهج الصحيح في نظر أرثر جفري وإخوانه المستشرقين ؟

يقول جفري : «وأما أهل التنقيب فطريقهم في البحث أن يجمعوا الآراء والظنون والأوهام والتصورات بأجمعها ليستنتجوا بالفحص والاكتشاف ما كان منها مطابقا للمكان والزمان وظروف الأحوال معتبرين المتن دون الاسناد يجتهدون في إقامة نص التوراة والانجيل كما أقيم نص قصائد هوميروس أو نص رسائل أرسطو الفيلسوف» (٢٥) .

ثم بين رأى علمائنا في هذا الذي انتهجه المستشرقون حين ظهر كتاب المستشرق الألماني نولدكي (تاريخ القرآن) فقال : (٢٦) «لما ظهرت الطبعة الأولى من كتاب نولدكي تجنى عليه بعض أصحاب النقل في الشرق واتهموه بالطعن في الدين ، وزعموا أن الذين يتبعون هذه الطريقة ليسوا خالين من المحاباة في أبحاثهم مع أن إنصافهم وصدق نيتهم وعدم محاباتهم ظاهر ، ويتبين من كتبهم أنهم لايرمون إلا الكشف عن الحق .

وكان عيبهم الوحيد في عين أهل النقل أنهم يعتبرون المتن دون الاسناد ، ويختارون من آراء القدماء ما يطابق ظروف الأحوال من أسانيد متواترة (٢٧) ، كانت أم ضعيفة ، فكثيرا ما تناقض نتائج أبحاثهم — بهذه الطريقة تعلم أهل

---

(٢٥) مقدمة كتاب المصاحف : ٤

(٢٦) المصدر السابق : الموضع نفسه .

(٢٧) المراد بالأسانيد المتواترة أي الأخبار التي رواها جمع عن جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب ، وكل القرآن الكريم ورد بهذه الطريقة ، وكذلك بعض الأحاديث النبوية ، لكن المستشرقين يودون — ولن يستطيعوا — ان يهدموا قضية التواتر هذه فيرجحوا عليها ما يطابق الواقع ولو كان ضعيفاً .

النقل الذي قد عرف بين العلماء منذ زمن بعيد» .

فمجمل الأسس التي يقوم عليها منهج المستشرقين ـــ أنها :

أولا : جمع الآراء والظنون والأوهام والتصورات للوصول إلى حقيقة ما كان واقعاً ومطابقاً للحقيقة المدروسة .

ثانياً : اعتبار المتن دون الاسناد حتى لو أدى الأمر إلى أن يختاروا من آراء القدماء ما كان سنده ضعيفاً ـــ مع وجود متواتر يناقضه ـــ لكنه يطابق الواقع في رأيهم .

ثالثاً : غايتهم الأساسية من البحث الكشف عن الحقيقة ، والحيدة التامة ، وعدم المحاباة . (وهو زعم كذبته جل بحوثهم ودراساتهم ومؤلفاتهم) .

وهذا منهج يتناقض تماما مع المنهج النقدي الأصيل لدى المسلمين في بحث المرويات المتعلقة بالكتاب والسنة .

ونتساءل :

كيف يمكن لمستشرق بهذا المنهج السقيم حين يرفض الأسانيد المتواترة ، ويقبل الضعيفة إذا كانت توافق الواقع أن يصل إلى الحق في تاريخ القرآن ؟ وأى واقع ؟ إنه أعظم فترة زمنية مثالية شهدها التاريخ !!

وكيف يصل إليه عن طريق جمع الآراء والظنون والأوهام والتصورات ؟!

﴿إن يتبعون إلا الظن ، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾ (٢٨)

وكيف يستخدم منهج الشك هذا في الوصول إلى حقائق فرغ المسلمون منها ، ومحصوها ، ونقدوها ؟!

إن أرثر جفري يريد تسوية دراسة نصوص القرآن ، والسنة من باب أولى ـــ بنصوص التوراة والانجيل أو على حد تعبيره : «يجتهدون في إقامة نص التوراة والانجيل كما أقيم نص قصائد هوميروس أو نص رسائل أرسطو الفيلسوف» .

---

(٢٨) سورة النجم : آية ٢٨ .

وهو أمر يستحيل واقعاً ، وعقلا ، ودينا .

يستحيل واقعا لأن نصوص القرآن لا يتطرق إليها ـــ في عقيدتنا وعند المنصفين من غيرنا ـــ أدنى شك إذ قد ثبتت بالتواتر الذي يرفضه جفري وإخوانه .

وقد كان رسول الله ﷺ يقرأ السورة أو الآيات في محفل من الناس ؛ خطبة ، أو درساً ، أو تلاوة في الصلاة ، ثم يعيده كما تلاها من قبل ، ويأخذ عنه المسلمون جماعات جماعات متواترين لا انقطاع بينهم حتى وصل إلينا ، حفظاً في الصدور ، وتدوينا في السطور .

لكن التوراة والانجيل ليستا كذلك ، فالتواتر الذي تحقق في قرآننا وفي بعض سنة نبينا ـــ ﷺ ـــ مقطوع انقطاعا كليا عند أهل الكتاب ، بل إن اخبار الذين كتبوا التوراة والانجيل ـــ وهم آحاد ـــ أخبار آحاد من الناس غير متصلة بل منقطعة ، فهم لا يرون كما يروى المسلمون ما سمعوه فيقول الراوي مثلا : قرأت عن فلان عن فلان عن موسى عليه الصلاة والسلام كذا ، أو عن عيسى عليه الصلاة والسلام كذا ، فتعرف على وجه اليقين من الذي روى عن موسى وعن عيسى .

وقد توصل كثير من العلماء الباحثين في تاريخ العهد القديم (كيليوس فلهاوزن) العالم الألماني إلى أن أسفار العهد القديم بما فيها سفر يسوع قد وضعت في وقت متأخر بعدة قرون عن الوقت الذي يقال أنها ألفت فيه [٢٩] .

أما الأناجيل الأربعة التي اختيرت من بين مئات الأناجيل في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م فهي أشبه بأربعة تواريخ خلط فيها كاتبو الأناجيل أقوال عيسى بتاريخ حياته وقصة صلبه كما يعتقدون .

ـــ فإنجيل متى كتبه تلميذ المسيح متى المتوفي سنة ٧٩م بعد رفع المسيح

---

(٢٩) انظر : تاريخ القرآن للدكتور عبدالصبور شاهين ، ومرجعه : ١٦٩ .

بتسع سنوات .

ـــ وإنجيل مرقص المتوفي سنة ٦٢م كتب بعد ثلاث وعشرين سنة ، وقيل : إن أستاذه هو الذي كتبه ونسبه إلى تلميذه مرقص .

ـــ وفي الفترة نفسها كتب لوقا الانطاكي الانجيل المسمى باسمه .

ـــ أما انجيل يوحنا المتوفي سنة ١٠٠م فقد كتب بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة .

قال ابن قيم الجوزية [٣٠] : «وكيف يكون في الانجيل الذي أنزل على المسيح قصة صلبه ، وما جرى له ، وأنه أصابه كذا وكذا ، وصلب يوم كذا وكذا ، وأنه قام من القبر بعد ثلاث ، وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى ، وغايته أن يكون من كلام الحواريين خلطوه بالانجيل وسموا الجميع إنجيلا» .

وهذا الذي قاله ابن قيم الجوزية عن الانجيل وأنه ذكرت فيه قصة صلبه ... الخ ذكر كذلك في التوراة بالنسبة لموسى ، فذكر كاتب العهد القديم قصة وفاة موسى ، ودفنه ، وقبره ... الخ

ونسأل فنقول :

فكيف يسوى أرثر جفري بين تدوين العهد القديم والعهد الجديد (التوراة والانجيل) وبين تدوين القرآن الذي كتبه كتاب الوحي إثر النزول وسجلوه في السطور ، وحفظوه في الصدور ؟!!

إن منهج الشك الذي اتخذه أرثر جفري وإخوانه المستشرقون إن صح في دراسة الكتب المقدسة السابقة على القرآن فإنه لا يصح في دراسة القرآن الكريم .

---

(٣٠) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : ٤٨ دار الكتب العلمية ، بيروت .

ويستحيل التسوية بين تدوين التوراة والانجيل ، وبين تدوين القرآن الكريم عقلا لوجود هذا الاختلاف الكبير بين نسخ التوراة ، ونسخ الأناجيل ، ووجود تناقضات هائلة مع قوانين العلم ومبادئه . وإذا كان الله ــ تعالى شأنه ــ هو خالق الكون ، وهو ذاته منزل الكتب فلا يمكن أن تتناقض قوانين الكون المنظور ، مع قوانين وحيه المقروء .

وإننا نؤمن إيماناً يقينيا بأن توراة موسى وانجيل عيسى الأصليين المنزلين عليهما ــ على نبينا وعليهما أفضل الصلاة وأزكى السلام ــ فيهما نور ، وهدى ، ورحمة .

لكن يد التحريف ، والتبديل ، والتغيير بالزيادة والنقصان هي التي أوجدت تلك التناقضات ، وهذه الاختلافات .

وقد أبان كثير من العلماء ــ مسلمين وغير مسلمين ــ هذه التناقضات والاختلافات في دراسات قيمة ، أو مؤلفات ، أو مناظرات .

ومن أهم تلك الدراسات ما كتبه الدكتور الطبيب الفرنسي (موريس بوكاى) عن (الكتب المقدسة ، القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم) وترجمتها دار المعارف بمصر . وشملت تلك الدراسة كثيراً من تناقضات التوراة والانجيل ، والعلم في الوقت الذي سلم القرآن الكريم من أى تناقض **﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾** [٣١] . وكذلك كتابه (ما أصل الانسان ؟ اجابات العلم والكتب المقدسة) الذي ترجمه ونشره مكتب التربية العربي لدول الخليج .

وقد أبان عن بعض هذه التناقضات الموجودة في التوراة والانجيل الداعية الكبير أحمد ديدات ــ أيده الله ــ في تلك المناظرة الشهيرة مع القسيس

---

(٣١) سورة النساء : جزء من الآية ٨٢ .

الأمريكي ذائع الصيت (سواجارت) [٣٢] .

ومن قبله العلامة الشيخ رحمه الله الهندي في مناظرته العلنية في ١١ من رجب سنة ١٢٧٠هـ الموافق ١٠ من أكتوبر ١٨٥٤م مع كبير المستشرقين والمبشرين في الهند آنذاك القسيس «فاندر» الذي اعترف أمام حشد كبير من الحاضرين بوقوع التحريف في ثمانية مواضع من الانجيل ، ثم لم يعد القس إلى مجلس المناظرة في اليوم الثالث بعد أن تعنت وظهر ضعفه في اليوم التالي [٣٣] وقد كتب الشيخ رحمة الله الهندي كتابا طيبا بصدد هذا الموضوع ، بعنوان «اظهار الحق» وهو مطبوع ومتداول .

وألف ابن القيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١هـ كتابه المعروف والمطبوع «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» وفيه أمثلة كثيرة مما يناقض العقل والشرع في نسخ التوراة والأناجيل .

أما شيخ الاسلام ابن تيمية المتوفي سنة ٧٢٨هـ فقد رد على شبهات النصارى ، وذكر كثيراً من مواضع التحريف والتغيير في كتابه القيم «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» وطبع في أربعة مجلدات .

وليس من غرضنا في هذا الموطن حصر ما كتبه العلماء من مؤلفات ودراسات ومناظرات في بيان التغيير والتبديل والاختلافات والتناقضات التي وقعت

---

(٣٢) القسيس سواجارت يطلق عليه امبراطور التليفزيون المسيحي ، وقد وقع أخيرا في فضيحة جنسية اعترف بها أمام أكثر من ٧٥٠٠ من المصلين ، وأنه قد أعطى امرأة مومسا شيئا من المال لكي ترتكب أعمالا منافية للآداب العامة وألمح إلى أنه لم يتورط في عمل جنسي مع تلك المرأة وإنما كانت علاقته تتصل بأعمال تصوير منافية للأخلاق . انظر ما كتبه الدكتور إبراهيم إمام في صحيفة الندوة السعودية عدد ٨٨٤٧ بتاريخ الأحد ٩ من شعبان سنة ١٤٠٨هـ . وقد تواترت الأنباء بعد ذلك أنه طرد من الكنيسة .

(٣٣) انظر : مجلة البعث الإسلامي عدد رمضان وشوال سنة ١٤٠٢هـ وما ذكره الشيخ أبوالحسن الندوي في هذا الشأن ، نقلا عن : أجنحة المكر الثلاثة للشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني : ١٠٢ الطبعة الخامسة دار القلم ــ دمشق .

في نسخ التوراة والاناجيل ، ويكفينا الاشارة إلى ذلك ليعلم الفرق بين التوراة والانجيل وما حدث فيهما من تغيير وتبديل وزيادة ونقصان وبين القرآن الذي حفظه الله تعالى من كل ذلك .

فقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن حين قال : **﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾** [٣٤] أما من قبلنا فقد «استحفظوا» [٣٥] كتاب الله فلم يحفظوه ، بل نقضوا ميثاق الله وبدلوه **﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به﴾** [٣٦] ، وهذا ما نطقت به الآيات عن النصارى كذلك **﴿ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به﴾** [٣٧] لكن القرآن **﴿آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون﴾** [٣٨] .

وتلك هي استحالة التسوية بين القرآن ، وبين ما سبقه من الكتب السماوية ديناً .

---

(٣٤) سورة الحجر : ٩ .
(٣٥) سورة المائدة : جزء من الآية : ٤٤
(٣٦) سورة المائدة : جزء من الآية : ١٣ .
(٣٧) سورة المائدة : جزء من الآية : ١٤
(٣٨) سورة العنكبوت : ٤٩



الفصل الثالث

نقد نتائج الدراسات الاستشراقية في تاريخ القرآن الكريم

نقد نتائج الدراسات الاستشراقية
في تاريخ القرآن الكريم

ذكر أرثر جفري ـــ بعد حديثه عن منهج المستشرقين في تدوين القرآن العظيم ـــ بعض نتائج أبحاث المستشرقين ، إفادة للقراء ـــ على حد قوله ـــ ومثالا ينسج عليه الباحثون . وأكثر هذه النتائج ، أغلاط مركبة ، وبعضها يناقض البعض الآخر ، وأدلتها متهافتة متهاوية ، كما نرى في هذا البحث .

جمع القرآن في عهد النبي ـــ ﷺ :

يبدأ جفري بهذه النتيجة :

«لما قبض النبي (ﷺ) لم يكن في أيدي قومه كتاب . قيل : إن النبي (ﷺ) كان كلما نزلت عليه آيات أمر بكتابتها ، وكان يعرض على جبريل مرة في كل سنة ما كتب من الوحي في تلك السنة ، وعرضه عليه مرتين في سنة موته ، وهكذا جمع القرآن كله في حياة النبي (ﷺ) في صحف وأوراق ، وكان مرتبا كما هو الآن في سوره ، وآياته ، إلا أنه كان في صحف لا في مصحف [1]»

تلك هي النتيجة التي يتمناها المستشرقون : أن الرسول ـــ ﷺ ـــ قد انتقل إلى الرفيق الأعلى دون وجود كتاب سماوي بين أيدي أصحابه ـــ رضوان الله عليهم ـــ لينتقلوا بعد ذلك إلى التشكيك في الحفظ ، والطعن في الكتابة ، أو بيان اختلافها ...

لكن علماءنا البررة لم يتركوا مثل هذه الشبهة التي لا تستقر إلا في قلب مريض ، أو في عقل معلول .

---

(١) مقدمة أرثر جفري لكتاب المصاحف : ٥

لقد ذيل أرثر جفري نتيجته برأى علماء المسلمين ، وصرح برفض هذا الرأى قائلا : «وهذا الرأى لا يقبله المستشرقون ، لأنه يخالف ما جاء في أحاديث أخرى أنه قبض — ﷺ — ولم يجمع القرآن في شيء (هذا هو دليله الأول) ، وهذا يطابق ما روى من خوف عمر بن الخطاب وأبي بكر الصديق لما استحر القتل (أي اشتد) بالقراء يوم اليمامة ، وقالا : إن القتل استحر في قراء القرآن ، ونخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها ، فيذهب قرآن كثير ، ويتبين من هذا أن سبب الخوف هو قتل القراء الذين كانوا قد حفظوا القرآن ولو كان القرآن قد جمع وكتب لما كانت هناك علة لخوفهما (وهذا هو دليله الثاني) .

قال : وفضلا عن ذلك فإن علماء الغرب لا يوافقون على أن ترتيب نص القرآن كما هو اليوم في أيدينا من عمل النبي — ﷺ» (٢) .

ويلاحظ من كلام جفري مالاحظناه في حديثه عن منهج المستشرقين وأهل التنقيب كما سماهم وهو أنه يتحدث عن نتائج المستشرقين بصيغة الجمع ويجعلهم في صف واحد ، في مقابل منهج المسلمين ، ونتائج بحوثهم ، فيقول جفري : «وهذا الرأى لا يقبله المستشرقون» ، «أن علماء الغرب لا يوافقون على ...» .

هكذا بصيغة الجمع في أبحاثهم العلمية النزيهة ، ومناهجم المحايدة !!

وإنا نعرض الحق ونرد به على هؤلاء الغربيين ومن حذا حذوهم من أهل الشرق، إفادة لهم ، فلعل بعضهم ينير الله له بصره وبصيرته فيعرف الحق ويتبع الهدى .

أما أن يقول جفري ومعه المستشرقون إنه لم يكن في أيدي المسلمين كتاب حين قبض النبي ﷺ فهو كذب وافتراء بيّن على الحق ، شاء الله — سبحانه — أن يفضح جفري على نتيجته تلك التي وصل إليها هو وإخوانه

---

(٢) المصدر السابق : الموضع نفسه .

علماء الغرب بيد جفري نفسه إذ يقرر في الصفحة نفسها ، وفي النتيجة الثانية أن هناك أكثر من صحابي قد جمع القرآن كتابة ، قال : «وزعم بعض الكتبة (الكُتاب) أن المراد بالجمع في هذا الحديث الحفظ ، ولكنا لا نوافق على قولهم هذا لأن عليّا حمل ما جمعه على ظهر ناقته ، وجاء به إلى الصحابة ، وسمى ما جمعه أبوموسى (الأشعري) «لباب القلوب» ثم قال : «ويلزم على هذا أن ما جمعوه كان محفوظا في مصاحف»[٣] .

ففي النتيجة الأولى أراد أن ينفي وجود جمع للقرآن كتابة ، وفي الثانية أراد أن ينفي وجود جمع للقرآن حفظا ، فوقع في هذا التناقض الذي أدى به إلى أن يثبت الأمرين جميعا !!

أما دليله الأول أنه قد ورد حديث يناقض ما ذهب إليه علماء المسلمين ، وهو ما روى عن زيد بن ثابت قال : «قبض النبي ـ ﷺ ـ ولم يكن القرآن جمع في شيء» فإن هذا الحديث ـ إن صح ـ فقد بين العلماء المراد منه ، وهو أن القرآن لم يجمع في صحيفة واحدة ، في كتاب واحد على غرار ما هو حادث اليوم .

قال ابن حجر شارحا ما جاء في حديث أنس بن مالك (فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف) : «في رواية يونس بن يزيد (فاستخرج الصحيفة التي كان أبوبكر أمر زيدا بجمعها فنسخ منها مصاحف فبعث بها إلى الآفاق) .

والفرق بين الصحف والمصحف أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر ، وكانت سورا مفرقة .. مرتبة بآياتها على حدة ، لكن لم يرتب بعضها إثر بعض ، فلما نسخت ، ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفاً»[٤] .

---

(٣) المصدر السابق : ٥ ، ٦ .

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني : ١٨/٩ باب جمع القرآن من كتاب الفضائل .

وعقب السيوطي على حديث أبي سعيد الخدري الذي أخرجه مسلم : **(لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن)** فقال : «فلا ينافي ذلك ــ أي ما جاء في حديث زيد السابق ــ لأن الكلام في كتابة مخصوصة ، على صفة مخصوصة ، وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله ــ ﷺ ــ لكنه غير مجموع في موضع واحد»[٥] .

ثم إن زيد بن ثابت الذي روى عنه الحديث السابق هو نفسه الذي روى له البخاري حديثا صريح الدلالة ، صحيح الثبوت في أن القرآن كان مكتوبا في السطور ، محفوظا في الصدور قبل وفاة رسول الله ﷺ ــ وقد جاء في الحديث ــ الذي نذكره كاملا بعد عدة أسطر : «فتتبعت القرآن أجمعه من العسب ، واللخاف ، وصدور الرجال ...»

وقد كان زيد بن ثابت أحد كتاب الوحي لرسول الله ﷺ ، الذين بلغوا في أتم احصاء لهم ثلاثة وأربعين كتابا[٦] ، وأنه لما كلف ــ رضي الله عنه ــ بكتابه القرآن وجمعه ــ أي جمعاً في موضع واحد غير متفرق ــ لم يجمعه

---

(٥) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٥٧/١ طبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثالثة ١٣٧٠هـ ــ ١٩٥١م . وهذا المعنى الذي ذكره السيوطي أثبته من قبله الزركشي في «البرهان» : ٢٣٥/١ تحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم طبعة عيسى الحلبي الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٧م .

وقد تعجبت لقول مكي بن أبي طالب المتوفي سنة ٤٣٧هـ في كتابه «الابانة» صفحة : ٦٤ ــ ٦٥ طبعة الفيصلية الطبعة الثالثة : ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م بتحقيق الدكتور عبدالفتاح شلبي : «وتواترت الرواية أنه مات ــ ﷺ ــ وهو غير مجموع في صحف ، لم يختلف في ذلك» . فلعله يقصد في مكان واحد ، وإلا فماذا كان يفعل كتاب الوحي ؟؟ وما قوله في حديث زيد الذي رواه البخاري ، وغيره مما ذكرناه ونوضحه في الصفحات التالية ؟!

(٦) انظر : تاريخ القرآن : لأبي عبدالله الزنجاني : ٤٢ مؤسسة الأعلمي بيروت الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م .

وانظر : تاريخ القرآن : للدكتور عبدالصبور شاهين : ٥٤ طبعة دار القلم . وذكر الدكتور صبحي الصالح في كتابه «مباحث في علوم القرآن» : هامش ٣ من ص ٦٩ أن بلاشير بلغ بكتبة الوحي أربعين رجلا (انظر الطبعة الثامنة ــ طبعة دار العلم للملايين . بيروت ١٩٧٤م) .

من فراغ بل جمعه من مصدرين :

الأول : ماكان مكتوبا في عهده ــ ﷺ .

الثاني : من حفظ الصحابة ــ رضوان الله تعالى عليهم .

جمع القرآن في عهد عثمان ــ رضي الله تعالى عنه :

وهذا هو نص الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن[٧] :

«عن زيد بن ثابت : أرسل إلى أبوبكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبوبكر رضي الله عنه : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء بالمواطن ، فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر . كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ــ ﷺ ــ ؟ قال عمر : هذا والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك رأى عمر ، قال زيد : قال أبوبكر : إنك رجل شاب عاقل لانتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ ، فتتبع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ماكان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ــ ﷺ ــ ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبوبكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فتتبعت القرآن أجمعه من العسب[٨] ، واللخاف[٩] ، وصدور الرجال ...»

---

(٧) باب نزول القرآن بلسان قريش والعرب حديث رقم ٨٩٨٤ : صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ٩/٨ ــ ٩ طبعة دار الفكر بيروت .

(٨) العسب جمع عسيب وهو جريد النخل ، كانوا ينزعون الخوص منه ، ويكتبون في الطرف العريض .

(٩) اللِّخاف ــ بكسر اللام ــ جمع لخفة ــ بفتح اللام وسكون الخاء ــ صفائح الحجارة .

فالقرآن كما تدل هذه الرواية التي لا يتطرق إليها الشك قد جمع في عهد أبي بكر ــ رضي الله تعالى عنه ــ بمشورة عمر رضي الله تعالى عنه ــ مما كتب في عهد ــ ﷺ ــ ، من صدور الرجال وهم كثير ، وإن كان ما كتبه في عهده ــ ﷺ ــ مفرقا في العسب واللخاف ، والرقاع[10] ، والأكتاف[11] وغيرها كما أشار زيد راوي الحديث .

العجيب في الأمر ــ أمر المستشرقين ــ أن أرثر جفري على علم بحديث البخاري هذا الذي رواه زيد إذ قد استشهد ببعضه لكنه ــ بمنهجه الحيادي ونزاهته التامة !! ــ يغض طرفه عن هذا الجزء الأخير الذي يدل على وجود القرآن مكتوبا ومحفوظا في عهده ﷺ ، بل إنه ليستدل بهذا الحديث على نقيض ما يدل عليه فيقول : «ولو كان القرآن قد جمع وكتب لما كانت هناك علة لخوفهما» أي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وخوف عمر ــ رضي الله عنه ــ ثم خوف أبي بكر ــ رضى الله عنه ــ بعد قناعته برأى عمر لأن القرآن لم يكن مكتوبا في العسب واللخاف والرقاع وغيرها ولكن لذهاب مصدر وثيق غاية الوثاقة وهو قتل كثير من حفظة القرآن في موقعة اليمامة[12] ، فيضيع بذهاب الحفظة أحد المصدرين المهمين بل أهمهما وبخاصة في بيئة تعتمد على الحفظ والذاكرة .

ومن هنا أحس عمر ــ ومن بعده أبوبكر ، وزيد وسائر الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ بعظم المسؤولية وخطورتها فوفقهم الله تعالى إلى جمع القرآن في عهد أبي بكر جمعا مؤلفا في مصحف واحد ، مما كان مسطورا ومحفوظاً في صدور صحابة رسول الله ﷺ .

وحفظ القرآن في الصدور شرف عظيم اختص الله به أمة محمد ﷺ التي

---

(١٠) الرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق .

(١١) الأكتاف جمع كتف وهو العظم العريض الذي للبعير أو لغيره من الحيوانات .

(١٢) بلغ عدد الحفظة الشهداء في هذه الموقعة سبعين صحابيا .

جاء في وصفها قوله ﷺ : (**أناجيلهم في صدورهم**)[١٣] بخلاف أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين لا يحفظون كتابهم ولا يقرأونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب .

أما علماء المسلمين فيحفظون القرآن عن ظهر قلب كما قال سبحانه في كتابه الكريم : ﴿**بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**﴾[١٤] .

وقد ورد في صحيح مسلم عن النبي ﷺ قوله : «**إن ربي قال لي أن قم في قريش فانذرهم ، فقلت : أي رب ! إذاً يثلغوا رأسي (أي يشدخوه) فقال : إني مبتليك ومبتل بك ـــ ومنزل عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرؤه نائما ويقظان**» .

قال ابن تيمية : فأخبر أن كتابه لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء بل يقرؤه في كل حال .[١٥] .

فالاعتماد على حفظ القلوب للقرآن يعد أشرف خصيصة لأمة محمد ﷺ ، ولذلك رأينا في كل جيل منذ عصر النبوة حتى عصرنا الحاضر حفظة للقرآن من جميع الأعمار والأجناس والبلدان والقرى والحواضر والبوادي .

وقد فهم علماء المسلمين من حديث زيد بن ثابت المروي في البخاري ، وفهموا من غيره كذلك ـــ أن القرآن كان مكتوبا ومحفوظا في عصر النبي ـــ ﷺ ـــ ولم يكن جمع أبي بكر جمعا مستحدثا ، قال الزركشي في البرهان [١٥] : «قال الامام أبو عبدالله الحارث المحاسبي في كتاب (فهم السنن) : كتابة القرآن ليست محدثة فإنه ـــ ﷺ ـــ كان يأمر بكتابته ، ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعسب ، وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان ، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله ـــ

---

(١٣) ذكره ابن تيمية في مجموع فتاويه : ١٣/٤٠٠ وانظر تعليقه على الحديث في الموضع نفسه .

(١٤) سورة العنكبوت : جزء من الآية ٤٩ .

(١٥) البرهان في علوم القرآن : ١/٢٣٨ ـــ ٢٣٩ .

ﷺ ــ فيها القرآن منتشر فجمعها جامع ، وربطها بخيط لا يضيع منها شيء ... ثم قال : وفي قول زيد بن ثابت : «فجمعته من الرقاع والأكتاف وصدور الرجال» ما أوهم بعض الناس أن أحدا لم يجمع القرآن في عهد رسول الله ــ ﷺ ــ ، وأن من قال : إنه جمع القرآن أبي بن كعب وزيد ليس بمحفوظ ، وليس الأمر على ما أوهم ، وإنما طلب القرآن متفرقا ليعارض بالمجتمع عند من بقي ممن جمع القرآن ليشترك الجميع في علم ما جمع ، فلا يغيب عن جمع القرآن أحد عنده منه شيء ، ولا يرتاب أحد فيما يودع المصحف ولا يشكو في أنه جمع عن ملأ منهم» .

وهذا الذي قاله المحاسبي المتوفي سنة ٢٤٣هـ تصوير جيد لجمع القرآن ، ورد عظيم على المشككين والموهمين في تاريخ القرآن .

وقد دفع الامام البيهقي في كلمة نقلها عنه الزركشي هذا التناقض الذي تصوره واعتقده من على شاكلة أرثر جفري وإخوانه فقال : «وقد روينا عن زيد ابن ثابت أن التأليف كان في زمن النبي ــ ﷺ ــ وروينا عنه أن الجمع في المصحف كان في زمن أبي بكر ، والنسخ في المصاحف في زمن عثمان ، وكان ما يجمعون وينسخون معلوما لهم ، بما كان مثبتا في صدور الرجال ، وذلك كله بمشورة من حضره من الصحابة ، وارتضاه علي بن أبي طالب وحمد أثره فيه» [١٦] .

ولا أدري ــ إذا كان أرثر جفري يؤمن بالوحي الالهي ــ فلماذا ينكر نزول الوحي على رسول الله ــ ﷺ ــ يعارضه القرآن مرة كل سنة ، ومرتين في العام الأخير لحياته ﷺ ، وقد روى البخاري في صحيحه في أكثر من موضع هذا المعنى ! قال مسروق عن عائشة ، عن فاطمة رضي الله عنهما : «أسرّ النبي ــ ﷺ ــ إليّ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة ، وأنه

---

(١٦) البرهان : ١/٢٣٥ .

عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضور أجلي»[١٧] .

لقد تكفل الحق ــ سبحانه ــ بجمع القرآن فقال عز وجل : ﴿**إن علينا جمعه وقرآنه**﴾[١٨] وجمعه في الآية يشمل المعنيين المشار إليهما من قبل ، حفظه في الصدور وكتابته في السطور ، فكيف ينال من جمع القرآن وحفظه نائل بعد تعهد الله الحفيظ العليم بجمعه وقرآنه ؟!

ترتيب القــران :

يقول صاحب مقدمة كتاب المصاحف : «إن علماء الغرب (هكذا بالاجماع !!) لا يوافقون على أن ترتيب نص القرآن كما هو اليوم في أيدينا من عمل النبي ــ ﷺ ــ[١٩] .

وعبارته «ترتيب نص القرآن» عبارة موهمة مغرضة قصدها المؤلف قصدا ، إذ تشمل ترتيب الآيات في سورها وتشمل كذلك ، ترتيب السور في المصحف .

ترتيب الآيات :

فأما ترتيب الآيات في سورها فلايشذ أحد من المسلمين عن القول المجمع عليه من الكافة بأن ترتيبها توقيفي من النبي ــ ﷺ ــ وليس هناك رواية واحدة تدل على غير ذلك .

ومما نعجب له أن جفري قد حقق ثلاثة كتب في تاريخ القرآن ، منها كتاب المصاحف ، و(كتاب المباني في نظم المعاني) لأحد علماء

---

(١٧) كتاب فضائل القرآن : باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ــ ﷺ ــ صحيح البخاري بشرح فتح الباري : ٤٣/٩ طبعة دار الفكر .

(١٨) سورة القيامة : ١٧ .

(١٩) مقدمة كتاب المصاحف : ٥ .

المغرب[٢٠] ، ومقدمة ابن عطية لتفسيره المعروف[٢١] . وليس فيهم ما يشير — ولو من بعيد — إلى ما يؤيد تلك الفرية الكبرى التي نطق بها جفري وأشباهه ، بل إن كتاب المباني قد ذكر فصلا كاملا في بيان أن القرآن تكلم الله سبحانه به على هذا الترتيب الذي هو في أيدينا اليوم لا على ترتيب النزول [٢٢] ، وساق أدلة ساطعة على أن الترتيب بمعنييه — ترتيب الآيات في سورها وترتيب السور كذلك — ترتيب توقيفي ، وأن الصحابة — رضي الله عنهم — لم يقدموا شيئاً أخره الله ، ولا أخروا شيئاً قدمه الله .

لكن هكذا أبحاث المستشرقين النزيهة ، ودراساتهم المحايدة !! قال الزركشي في البرهان[٢٣] : «فأما الآيات في كل سورة ، ووضع البسملة أوائلها فترتيبها توقيفي بلا شك ، ولا خلاف فيه ، ولهذا لا يجوز تعكيسها» ثم قال : «وفي الكتاب» «فضائل القرآن» لأبي عبيد بن أبي وائل ، قيل لابن مسعود : إن فلانا يقرأ القرآن منكوسا فقال : ذاك منكوس القلب ورواه البيهقي» .

وقد كان رسول الله ﷺ — يقرأ سورا كاملة في الصلاة ، أو في خطبة الجمعة ، أو العيدين بالترتيب الموحى به ، إليه من ربه — عز وجل .

وروى ابن عباس — رضي الله عنهما : «أن النبي — ﷺ — كان يقرأ في صلاة الجمعة : سورة الجمعة ، والمنافقين» [٢٤] وفي رواية : في الأولى

---

(٢٠) بدأ المؤلف الذي لم يهتد إلى اسمه في تأليف الكتاب سنة ٤٢٥هـ كما ذكر أرثر جفري في مقدمة الكتاب ، وقد ذكر المؤلف المجهول الاسم في صفحة ٨٦ ، ٨٧ أن شيخه يدعي أبا جعفر محمد بن أحمد بن جعفر .

(٢١) نشر الكتابان الأخيران تحت عنوان (مقدمتان في علوم القرآن) وصدرت الطبعة الثانية سنة ١٣٩٢هـ سنة ١٩٧٢م من مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٢٢) انظر الفصل الثالث من المصدر السابق : ٣٩ — ٧٧ .

(٢٣) البرهان في علوم القرآن : ٢٥٦/١ ، ٢٥٧ بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم طبعة عيسى الحلبي الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ — ١٩٥٧م .

(٢٤) رواه مسلم في صحيحه : كتاب الجمعة : باب ما يقرأ في به في الجمعة : ٥٩٩/٢ بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي طبعة دار احياء التراث .

بالجمعة ، وفي الثانية الغاشية» وفي رواية «بسبح والغاشية»[٢٥] .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي واقد الليثى : «أنه ـــ صلى الله تعالى عليه وسلم ـــ كان يقرأ فيهما ـــ الأضحى والفطر ـــ «بقاف والقرآن المجيد» «واقتربت الساعة وانشق القمر» .[٢٦] .

وأخرج أبوداود ، والبيهقي ، وابن ماجة ، وابن أبي شيبة عن أم هشام إبنة حارثة قالت : «ما أخذت (ق والقرآن المجيد) إلا من في رسول الله ـــ صلى الله تعالى عليه وسلم ـــ كان يقرأ بها في كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس»[٢٧]

وقد روى عن ابن عباس ، وجبير بن مطعم ، وزيد بن ثابت أنه ـــ ﷺ ـــ كان يقرأ في المغرب بـ «والمرسلات عرفا» ، و«بالطور» ، و«بالانعام»[٢٨]..

وهذا معاذ بن جبل يقرأ في صلاة العشاء في مسجد قومه بأطول سورة في القرآن (سورة البقرة) فيقول له الرسول ـــ صلى الله تعالى عليه وسلم ـــ : «يامعاذ» أفتان أنت ، أفتان أنت ؟ اقرأ بكذا اقرأ بكذا» قال أبوالزبير : بسبح باسم ربك الأعلى ، والليل إذا يغشى» [٢٩]

والأحاديث الدالة على ترتيب الآى في السور كثيرة جدا» [٣٠] ، وما كان

---

(٢٥) انظر : باب ما يقرأ في صلاة الجمعة من كتاب الجمعة في صحيح مسلم ٥٩٧/٢ ـــ ٥٩٨ .

(٢٦) كتاب : صلاة العيدين : باب ما يقرأ به في صلاة العيدين : ٦٠٧/٢ .

(٢٧) انظر : روح المعاني للألوسي : ١٧٠/٢٦ ، ١٧١ طبعة دار احياء التراث العربي .

(٢٨) انظر : هذه الأحاديث في : سنن أبي داود : كتاب الصلاة : باب قدر القراءة في المغرب أحاديث رقم : ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ : ٢٩٨/١ تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد مطبعة السعادة الطبعة الثانية : ١٣٦٩هـ ـــ ١٩٥٠م .

(٢٩) ذكره أبوداود في سننه في : كتاب الصلاة : باب في تخفيف الصلاة حديث رقم ٩٧٠ : ٦٠/١ ـــ ٦١ .

(٣٠) انظر بعض هه الأحاديث في أبواب الصلاة والتفسير في كتب السنة ، وانظر أيضاً : الاتقان للسيوطي ١ /٦٠ ـــ ٦١ .

لصحابة رسول الله ـــ صلى الله تعالى عليه وسلم ـــ أن يغيروا شيئاً من مكانه كما جاء في حديث الزبير الذي رواه البخاري قال : «قلت لعثمان : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها ؟ قال : يا ابن أخي لا أغير شيئاً منه من مكانه» [٣١] .

فعثمان بن عفان ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ لا يستطيع أن يغير شيئاً من مكانه ، ولو ثبت لديه أنها منسوخة .

وقد كان ـــ صلى الله تعالى عليه وسلم ـــ تنزل عليه الآيات فيدعو بعض من يكتب له الوحي فيقول : «ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي تذكر فيها كذا وكذا» [٣٢]

فكيف يزعم هذا المستشرق أن النص القرآني الذي بين أيدينا الآن ليس من عمل النبي ـــ ﷺ وهو الذي حقق قول صاحب (كتاب المباني في نظم المعاني) : «إنه ـــ أي الله عز وجل ـــ وفر دواعي هذه الأمة على نقل القرآن إلينا وتولى حراستهم ، ووفق قراءهم لحفظه وتلقينه الناس ، حتى نقلوا إلينا الهمزة الثقيلة والخفيفة ، وميزوا بين إطالة المشبعة واللطيفة ، واستقصوا في حفظ الاشمام على المعلمين ، ففرقوا بين الاشمام وروم الحركة ، وهو صفة لبعض الحركات على الحروف ، وغير ذلك من الدقائق التي يطول الكتاب بذكرها ، فكيف يجوز أن يتوهم على من هذه صفتهم في التوفر على حفظ القرآن أنهم غفلوا غفلتهم عن سور كثيرة ، وآيات ذوات عدد أن تقع عليهم» [٣٣] !

ترتيب الســـــور :

أما ترتيب السور في المصحف فتوقيفي أيضا كما هو رأى المحققين من

---

(٣١) المصدر السابق : ٦٠ .

(٣٢) هذا جزء من حديث ذكر ابن عباس ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ رواه الامام أحمد وأبوداود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم ، كذا قال السيوطي في الاتقان في الموضع السابق .

(٣٣) مقدمتان في علوم القرآن : ٤٠ .

العلماء خلافا لرأى بعضهم إنه إجتهادي من الصحابة أو أنه على التفصيل بعضه توقيفي ، وبعضه الآخر اجتهادي . وهما رأيان مجردان عن الحجة والدليل .

لقد كان جبريل — عليه السلام — يعارض رسول الله — ﷺ — بالقرآن كل سنة ، وعارضه في العام الأخير من حياته مرتين كما جاء في حديث البخاري الذي روته فاطمة — رضي الله تعالى عنها — فكيف كانت تتم هذه المعارضة ؟!

إنه يستحيل عقلا وشرعا أن تتم هذه المعارضة بلا ترتيب إلهي بوحي من الله منظم الأكوان ، ومرتب الأقدار !!

وهناك من الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن هذا الترتيب الذي بين أيدينا لسور القرآن هو هو الذي حفظه رسول الله — ﷺ — عن جبريل عليه السلام .

وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أن الملك قال لرسول الله ﷺ : «أبشر بنورين أوتيتهما ، لم يؤتهما نبي قبلك (فاتحة الكتاب) و(خواتيم سورة البقرة) [٣٤]

وفي هذا بيان أن سورة (الحمد لله رب العالمين) قد سميت بالوحي (فاتحة الكتاب) «ولولا أنه — ﷺ أمر أصحابه بأن يرتبوا هذا الترتيب عن أمر جبريل عليه السلام عن الله عز وجل لما كان لتسمية هذه السورة فاتحة الكتاب معنى ، إذ قد ثبت بالاجماع أن هذه السورة ليست بفاتحة سور القرآن نزولا ، فثبت أنها فاتحته نظما وترتيبا وتكلما» [٣٥]

---

(٣٤) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين : باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة ..» : ٥٥٤/١ طبعة عيسى الحلبي تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤هـ — ١٩٥٥ .

(٣٥) مقدمتان في علوم القرآن : ٢١ — ٤٢ .

وفي صحيح مسلم ورد قوله ـــ ﷺ : «اقرءوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران» [٣٦]

وفي مصنف ابن أبي شيبة عن سعيد بن خالد قال : «صلى رسول الله ـــ ﷺ ـــ بالسبع الطوال في ركعة» وفيه أنه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفصل في ركعة» [٣٧]

وروى البخاري عن ابن مسعود ـــ رضي الله عنه ـــ قال في بني اسرائيل والكهف ومريم والأنبياء : انهن من العتاق الأولى ، وهن من تلادى» فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها كما يقول الزركشي» [٣٨] .

ومما يدل على أن ترتيب السور توقيفي أنه يستحب لمن يقرأ بحرف ابن كثير أن يكبر عقب كل سورة من سورة (والضحى) إلى آخر القرآن كما كان يفعل كثير من أهل مكة ، مع أن هذه السور مختلفة النزول . [٣٩]

وفي مسند الامام أحمد عن «عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ـــ ﷺ ـــ : **«ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والانجيل والزبور والقرآن العظيم ، قلت : بلى . قال : فأقرأني (قل هو الله أحد) و(قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) ثم قال : يا عقبة لا تنساهن ولا تبت ليلة حتى تقرأهن)** . وروى الترمذي بعض هذا الحديث وحسنه» . [٤٠]

وقد نقل الزركشي عن أبي جعفر النحاس اختياره للرأى القائل بأن الترتيب توقيفي ، وذكر عن حديث واثلة بن الأسقع الذي رواه أبوداود والطيالسي وفيه أن

---

(٣٦) صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين : باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة : ١/٥٥٣ .

(٣٧) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي : ١/٢٥٨ .

(٣٨) انظر : البرهان : ١ /٢٥٨ .

(٣٩) انظر : مجموع فتاوي ابن تيمية ٤١٧/١٣١ ، ٤١٩ وانظر أيضاً : مقدمتان في علوم القرآن : (كتاب المباني) : ٤٢ .

(٤٠) روح المعاني للألوسي : ٢٦٩/٣٠ .

النبي ـــ ﷺ ـــ قال : «**أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ، وأعطيت مكان الزبور المثين وأعطيت مكان الانجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل**» .

قال : «قال أبوجعفر : وهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ـــ ﷺ ـــ وأنه مؤلف من ذلك الوقت وإنما جمع في المصحف على شيء واحد ، لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله ـــ ﷺ ـــ على تأليف القرآن ، وفيه أيضاً دليل على أن سورة الأنفال سورة على حدة ، وليس من براءة» [٤١]

ولهذه الحجج الساطعة الدالة على أن الترتيب توقيفي رأى الزركشي الذي حكى هذا الاختلاف في الترتيب أن «الخلاف يرجع إلى اللفظ» وأن الامام مالكا قد قال في هذا : «إنما ألفوا القرآن على ماكانوا يسمعونه من النبي ـــ ﷺ ـــ مع قوله إن ترتيب السور اجتهاد منهم ، فآل الخلاف إلى أنه : هل ذلك بتوقيف قولي أم بمجرد استناد فعلي» [٤٢]

مصاحف الصحابة :

ومع وجاهة هذا القول وقوة حجته فإن ما ذكر عن اختلاف ترتيب السور في مصاحف الصحابة من آثار شبهة لديه ـــ ولدى غيره أيضا ـــ فعاد يقول بعد ذلك [٤٣] : «وترتيب بعضها (أى السور) بعد بعض ليس هو أمرا أوجبه الله ، بل أمر راجع إلى اجتهادهم واختيارهم ، ولهذا كان لكل مصحف ترتيب ، ولكن ترتيب المصحف العثماني أكمل» .

لقد وضع الزركشي ترتيب مصاحف الصحابة في مقابل ترتيب المصحف العثماني ، وحكم على الأخير بأنه أكمل وعلى غيره بأنه ليس كذلك .

وما كان يجب أن نضع مصاحف الصحابة التي جمعوها لأنفسهم في مقابل المصحف العثماني ، لأنهم إنما دونوها حسب ظروفهم ، وباعتبارها

---

(٤١) البرهان : ٢٥٨/١ . (٤٢) السابق : ٢٥٧/١ . (٤٣) السابق : ٢٦٢/١ .

مصاحف خاصة لهم ، وليست للناس .

ألا ترى زيد بن ثابت حين كلف بكتابة القرآن كنسخة رسمية يقول : (فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به أي أبوبكر رضي الله عنه من جمع القرآن) [٤٤] .

ثم إن أصحاب المصاحف لم يلزموا أحدا بترتيبها ، فإن أحدهم قد يكون في سرية أو في غير ذلك من الأمور فيتغيب عن الرسول ـ ﷺ ـ فترة ينزل فيها وحي الله فإذا رجع أخذ في جمع ما تيسر له مما فاته فيقع فيما يكتبه تقديم وتأخير من هذا الوجه كما يقول صاحب كتاب المباني» [٤٥]

ولو كان أصحاب المصاحف من الصحابة يعتقدون أن ترتيبهم الأكمل والأصح لخالفوا عثمان ـ رضي الله تعالى عنه وعنهم جميعا ـ وأعلنوا ذلك للمسلمين ، واستمسكوا بترتيب مصاحفهم ولم يأخذوا بترتيب المصحف العثماني [٤٦] ، لكن شيئا من هذا لم ينقل إلينا ، وإنما الذي نقل : إجماعهم على مصحف عثمان دون مخاصمة في تقديم أو تأخير أو زيادة أو نقصان .

إن المرء ليعجب حين يجد مؤلفينا ـ غفر الله لهم ـ يقابل ترتيب مصاحف الصحابة الخاصة بترتيب المصحف العثماني ويصف هذا بأنه أكمل ، ويدع للقارىء الحكم على عمل خاص للصحابة !!

ويأتي بعد ذلك نفر يؤصل هذه المقابلة كابن النديم في الفهرست ، واليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب في تاريخه ، والشهرستاني محمد بن عبدالكريم المتوفي سنة ٥٤٨هـ في مقدمة تفسيره ، وغيرهم ، حتى يصل الأمر إلى أن يأتي بعض المعاصرين فيضع هذا الترتيب في قوائم يعارض بعضها بعضا [٤٧]

---

(٤٤) جزء من حديث زيد بن ثابت الذي رواه البخاري وسبق ذكره .

(٤٥) انظر : «مقدمتان في علوم القرآن» ٣٢ .

(٤٦) انظر : مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح : ٧١ .

(٤٧) انظر : تاريخ القرآن لأبي عبدالله الزنجاني وتاريخ القرآن لابراهيم الأبياري .

بل ويؤلف بعضهم ــ غفر الله لنا ولهم ــ كتبا خاصة باختلاف مصاحف الصحابة ، كما بينا من قبل ، ولا يبلغنا إلا كتاب المصاحف لابن أبي داود الذي حققه المستشرق جفري .

وإذا كانت مصاحف الصحابة التي دونوها مصاحف خاصة لأنفسهم ، أمرا معلوما للكافة حتى المستشرق جفري[٤٨] فإن المقارنة بينها ، أو بينها وبين المصحف الامام في ترتيب السور حكم جائر ، وأكثر من ذلك جورا وشططا أن يقول جفري «وما جمعه واحد لم يتفق حرفيا مع ما جمعه الآخرون»[٤٩]

وراح جفري يتلمس القراءات الشاذة ، والروايات التفسيرية ويثبتها على أنها قرآن ، حتى جمع ما يملأ حوالى ثلاثمائة وستين صفحة ألحقها بكتاب المصاحف الذي حققه والذي لا يتجاوز مائتين وثلاث وعشرين صفحة : ولا ينسى أن يثبت تلك الاختلافات التي ترجع إلى الرسم الاملائي ككلمة (الصلوٰة) بالألف واللام ، (اصلوة) بدون اللام ، أو إلى نطق الكلمة والوقوف عليها كقوله (نوحَا) بدون تنوين أو (نوحاً) بالتنوين . أو إلى النقط والاعجام كقوله (يطوف) بالياء التحتية و(تطوف) [٥٠] بالتاء .... وغير ذلك مما حشا به كتابه .

لقد تكفل الله ــ تعالى ــ بحفظ القرآن ، وجمعه وقرآنه ، وميز أمة محمد ــ ﷺ عن سائر الأمم بأن جعل «أناجيلهم في صدورهم» كما سبق القول ، ولذلك نجد في كل عصر ومصر منذ البعثة النبوية إلى الآن من يصوب خطأ القارىء أو الكاتب للقرآن في أي محفل من المحافل (حتى إنهم لو وجدوا في المصحف حرفا زائدا لأنكروه ، وكذلك لو بدل حرف من موضعه ، إلا أن يكون فيما يجري مجرى التقديم والتأخير ، أو كان بمنزلة قولهم (عذاب عظيم) بدلا من (عذاب أليم) أو قوله (سميع بصير) بدلا من (عليم حكيم) أو

---

(٤٨) انظر : مقدمة كتاب المصاحف : ٦ . (٤٩) السابق : الموضع نفسه .
(٥٠) انظر : ملحق جفري من كتاب المصاحف : ٣٦١ ، ٣٦٢ .

نحو ذلك ، فإن هذا قد يشتبه على من لا يحفظ القرآن ظاهرا) (٥١)

لكن صاحب كتاب المصاحف المولع بذكر الروايات المتناقضة والمختلفة يضع هذا العنوان (باب اختلاف مصاحف الصحابة) ويقول تحته : «إنما قلنا مصحف فلان لما خالف مصحفنا هذا من الخط ، أو الزيادة ، أو النقصان»(٥٢) ثم ينسب ذلك إلى أبيه كما جاء في كتاب التنزيل من سنن .

وإذا قبلنا المخالفة في الخط ، فكيف نقبل الزيادة أو النقصان في القرآن ؟!! وكيف ينسب إلى بعض الصحابة — رضي الله تعالى عنهم مصاحف فيها زيادة عن القرآن أو نقصان ؟! .

إنه — إن صحت — نسبة هذه المصاحف أو بعضها — إلى الصحابة فإن ما نسب إليهم لا يعدو أن يكون بعض الروايات التفسيرية أو بعض أوجه القراءات الخاصة أو الشاذة ، أو ترتيب خاص لسور القرآن حسبما تيسر للصحابي .

فهل يجوز في مثل هذا أن تضع عنوانا ضخما يوحي باختلاف المصاحف ، وكأنها قرآن آخر غير قرآننا ؟! قرآن انقص في بعض الجوانب وأكمل في بعضها الآخر من المصحف الامام ؟!

وهل يجوز لابن أبي داود — أو غيره — غفر الله لنا ولهم — أن يصدر عنوانه هذا (بمصحف عمر بن الخطاب رضي الله عنه) الذي أشار بجمع المصحف الامام ولا يذكر سوى ثلاثة أوجه من القراءات لثلاث آيات (٥٣) .

---

(٥١) مقدمتان في علوم القرآن : كتاب المباني : ٣٦ .

(٥٢) كتاب المصاحف : ٥٠ .

(٥٣) انظر : المصدر السابق : ٥٠ — ٥٢ وذكر الدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن : هامش رقم١ من صفحة ٨٢ ان المستشرق شفالي يحلو له أن يذكر في دراسته هذا المصحف الخاص بعمر بن الخطاب لكن بلاشير المستشرق الفرنسي كان أبعد نظرا منه إذ ذكر في مقدمته لترجمته الفرنسية للقرآن أن روايات ابن أبي داود لا تؤكد نسبة مصحف خاص إلى عمر وإنما تشير إلى بعض أوجه القراءات الخاصة به رضي الله عنه .

فكيف يقبل عاقل أن يقال : إن قراءة ثلاثة آيات بوجه خاص تجوّز لأحد أن ينسب لقارئها مصحفا خاصا به يشعر باستقلاله عن المصحف الامام ؟؟

والأعجب من هذا أن يذكر ابن أبي داود بعد مصحف عمر (مصحف على بن أبي طالب ـــ رضي الله تعالى عنه) ثم لا يذكر إلا رواية واحدة يدرجها تحته وهي تقرر أنه قرأ الآية رقم ٢٨٥ من سورة البقرة هكذا ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه وآمن المؤمنون**﴾[٥٤]

وواضح أنها رواية تفسيرية من أجلها يضع أبوبكر بن أبي داود مصحفا خاصا لعلى بن أبي طالب ـــ رضي الله تعالى عنه !!

قد يرى بعض المؤلفين إطلاق لفظ «مصحف فلان» على بعض القراءات التي تنسبُ إليه كما نسب إلى حمزة بن عبدالمطلب مصحفا وهو الذي استشهد في غزوة أحد ، قبل اكتمال القرآن بثمانية أعوام[٥٥] ، فهذا نوع من الاصطلاح» .

لكنه اصطلاح من بعضهم غير دقيق ، وخطره عظيم إذ يوهم الاختلاف بين مصاحف الصحابة والمصحف الامام بل ويعمقه ، ويشعر باستقلالية كل مصحف ، حتى ليوضع لمصحف أبي موسى الأشعري ـــ رضي الله عنه ـــ اسم يشعر بذلك فيسمى (لباب القلوب) !!

ولم يذكر ابن أبي داود «للباب القلوب» سوى أربع صور من الاختلاف ، اثنين منها يخرجان على أنهما قرأءتان ، والاخريين على أنهما روايتان تفسيريتان .

فهل من أجل هذه الصور الأربع يسمى مصحف أبي موسى ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ بلباب القلوب ، مما يشعر بتميزه باسم خاص يضاف إلى رصيد

(٥٤) المصدر السابق : ٥٣ .

(٥٥) انظر : شواذ القراءة واختلاف المصاحف للكرماني رضي الدين أبوعبدالله محمد : ١٤٤ ، مخطوطة بالأزهر نقلا عن : تاريخ القرآن للدكتور عبدالصبور شاهين : ١٢٦ .

تاريخ القرآن من النسخ القديمة ؟[٥٦]

أما مصحف عبدالله بن عمرو ــ رضي الله تعالى عنه ــ والذي ذكر ابن أبي داود عن أبي بكر بن عياش أنه رأى مع حفيد لعبدالله بن عمرو مصحف جده وأن فيه حروفا تخالف حروفنا ــ أما هذا المصحف فلم يذكر فيه رواية واحدة عن هذه الحروف التي تخالف حروفنا[٥٧] !!

لقد أجمع الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ على المصحف الامام ، ولم يتخلف عبدالله بن مسعود عن ذلك الاجماع[٥٨] . وقد انتهت إليهم قراءات الأئمة السبعة .

وقد قمت باحصاء القراءات التي تصل إلى الصحابة من كتاب «الاقناع في القراءات السبع» لابي جعفر الأنصاري ابن الباذش المتوفي سنة ٥٤٠هـ فوجدتها كما يلي :

على بن أبي طالب : ينتهي إليه خمس قراءات من قراءات الأئمة السبعة .
ابن عباس : ينتهي إليه خمس قراءات من قراءات الأئمة السبعة .
ابن مسعود : ينتهي إليه ثلاث قراءات من قراءات الأئمة السبعة .
أبي ابن كعب : ينتهي إليه ثلاث قراءات من قراءات الأئمة السبعة .
زيد ابن ثابت : ينتهي إليه قراءتان من قراءات الأئمة السبعة .

---

(٥٦) انظر : تاريخ القرآن للدكتور عبدالصبور شاهين : ١٢٧ ــ ١٢٨ .

(٥٧) انظر : كتاب المصاحف : ٨٣ .

(٥٨) ذكر ابن أبي داود في كتاب المصاحف : ١٥ ، ١٧ كلاما يعرّض فيه بزيد ابن ثابت الذي جمع القرآن بتوجيه من أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، وأن بن مسعود قرأ بضعاً وسبعين سورة من في رسول الله ــ ﷺ ــ ولزيد ذؤابتان يلعب بين الصبيان ، وأنه أسلم وزيد بن ثابت في صلب أبيه كافر ، وإنا نستبعد صدور مثل هذه الأقوال من عبدالله بن مسعود كما استبعدها من قبل الدكتور صبحي الصالح (انظر مباحث في علوم القرآن : هامش رقم ٥ ، ص ٨٢) ، وبخاصة ان ابن أبي داود قد روى بنفسه رجوعه إلى رأى عثمان وقال عن مصعب بن سعيد : «أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك وقال : لم ينكر ذلك منهم أحد» صفحة ١٢ وانظر ص ١٨ .

عثمان ابن عفان : ينتهي إليه قراءتان من قراءات الأئمة السبعة .
أبوهريرة : ينتهي إليه قراءة واحدة من قراءات الأئمة السبعة .
أبوالدرداء : ينتهي إليه قراءة واحدة من قراءات الأئمة السبعة .

ويلاحظ أن هذا الاتصال حسب سلسلة السند التي رواها ابن الباذشي ، لذا نجد بعض الحفاظ من القراء يختلف في العدد زيادة أو نقصانا حسب اتصال السند إليهم .

فتلك الاحصائية التي قمنا بها من كتاب ابن الباذشي(٥٩) تنقض تلك الدعوى التي ادعاها ابن أبي داود وأمثاله قديما ، ونفخ فيها أرثر جفري حديثا ، دعوى اختلاف مصاحف الصحابة (الخاصة) عن المصحف العثماني .

لقد كانت لدى أمير المؤمنين على بن أبي طالب ــ رضي الله تعالى عنه ــ حين تولى الخلافة فرصة أن يعلن على الناس ما لم يرضه من أوجه الاختلاف بين مصحفه ، والمصحف الامام ، أو أن يضيف الناقص إليه ، ويحذف الزائد ، وقد انيطت به هذه المسؤولية الكبرى ، ويستحيل أن يكتم علي ــ رضي الله عنه ــ شيئاً يتعلق بالقرآن . لكن ذلك لم يحدث ، وإنما حدث الرضى التام بما صنع عثمان ــ رضي الله عنه ــ من تحريق المصاحف وجمع الناس على المصحف الامام ، حتى إن أبابكر ابن أبي داود الذي نسب إلى على بن أبي طالب مصحفا يروى بنفسه أن عليا قال حين حرق عثمان المصاحف : «لو لم يصنعه لصنعته»(٦٠) !!

إن ما روى عن بعض الصحابة ــ إن صحت نسبته إليهم ــ لا يخرج عن

---

(٥٩) انظر في ذلك : صفحة ٧٢ ــ ٧٦ ، ٩٠ ــ ٩٢ ، ١٠١ ــ ١٠٢ ، ١١٣ ــ ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ــ ١٤٨ من الكتاب المذكور الجزء الأول منه بتحقيق الدكتور عبدالمجيد قطامش سلسلة من التراث الاسلامي ، الكتاب الثالث والعشرون ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث جامعة أم القرى طبعة دار الفكر بدمشق الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ .

(٦٠) كتاب المصاحف : ١٢ ، وانظر أيضا : الإبانة لمكي بن أبي طالب : ٧٩ .

كونه روايات تفسيرية لبعض الآيات ، وإنها روايات آحاد ، لا ترقى أن تكون قرآنا ، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وقد تحمل هذه الروايات قراءات شاذة لا تعد من القرآن كذلك .

لقد قرر العلماء ، عقلا وقلبا ، دراسة وتمحيصا ، وأقرت الأمة الاسلامية — كذلك — أن هذا القرآن الذي بين أيدينا ، وتناقلته الأجيال حفظا في الصدور ، وكتابة في السطور منذ جمع الصحابة له ، بما فيهم هؤلاء الصحابة الذي نسبت إليهم مصاحف خاصة تختلف عن المصحف الامام هذا القرآن الذي وثق بمحضر من الصحابة جميعاً ، (وأقروا بكماله وصدور تسجيله يستحيل أن يقع فيه تحريف في حرف واحد ، إذ كان كل حرف من حروفه مجمعا على صدقه ، وما كانت هذه الأمة لتجتمع على ضلالة عقلا واصطلاحا)[٦١] بل ويستحيل أن يقع فيه تحريف لكفالة الله له ، وحفظه **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**[٦٢] .

ثم إن الجمع الأول للقرآن في عهد أبي بكر — رضي الله تعالى عنه — إنما تم عن طريق استنساخ ما في صدور الصحابة وما في صحفهم ، فقد أخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبدالرحمن بن أبي حاطب : «قدم عمر فقال : من كان تلقى من رسول الله — ﷺ — شيئاً من القرآن فليأت به ، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان»[٦٣] .

---

(٦١) تاريخ القرآن للدكتور عبدالصبور شاهين : ١٧٠ وتلك هي النتيجة التي خرج بها المؤلف من دراسته القيمة لـ «مشكلة المصاحف» وهو فصل كامل أفرده من كتابه السابق لدراسة وافية عن مصحف عبدالله بن مسعود ، ومصحف أبي بن كعب ومصحف ابن عباس ، ومصحف علي بن أبي طالب ، — رضي الله تعالى عنه — أجمعين انظر : ١٢٣ — ١٩٠ .

(٦٢) سورة الحجر : ٩ .

(٦٣) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٥٨/١ .

فهذه الصحف التي كانت بين يدي الصحابة والتي كتبوها لأنفسهم هي التي استنسخ منها المصحف الامام ، ثم إن عثمان ــ رضي الله تعالى عنه ــ «أمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به»[٦٤] إلى الأمصار فكيف يقال بعد ذلك «اختلاف مصاحف الصحابة عن المصحف الامام» ؟!

إن نصوص هذه المصاحف لم تبلغنا ، بل بلغنا بعض الروايات عن ترتيب سورها وأوجه قراءتها وبعض الروايات التفسيرية بعد أن أحرق عثمان ــ رضي الله عنه ــ المصاحف المخالفة بفترة طويلة[٦٥] ، مما يجعلنا نحذر كل الحذر في قبول هذه الروايات والتي كانت مستندا لما سمي بعد «اختلاف مصاحف الصحابة» .

وهذا أحد أئمة التفسير والقراءات أبوحيان الأندلسي يقول في تفسيره معلقا على ما نسب إلى عبدالله بن مسعود من أنه قرأ : (فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فاصلحوا إليهن)[٦٦]

«وينبغي حملها على التفسير ، لأنها مخالفة لسواد الامام ، وفيها زيادة ، وقد صح عنه بالنقل الذي لا شك فيه أنه قرأ وأقرأ على رسم السواد فلذلك ينبغي أن تحمل هذه القراءة على التفسير»[٦٧] .

وفي كثير من المواضع التي نسبت فيها قراءة بالزيادة أو النقصان أو التغيير

---

(٦٤) كتاب المصاحف : ٢٠ .

(٦٥) أول كتاب ألف في اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق لابن عامر المتوفي سنة ١١٨هـ .

(٦٦) الآية كما جاءت في المصحف الامام : ﴿**فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله**﴾ سورة النساء : ٣٤ .

(٦٧) تفسير البحر المحيط : ٣/٢٤٠ طبعة دار الفكر ــ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣ ــ ١٩٨٣ .

يقول مثل ذلك[٦٨] ، فيحكم على القراءات المخالفة التي نسبت إليه أو إلى غيره بأنها روايات تفسيرية لا تعد قرآنا ، لأنها تخالف ما عليه السواد الأعظم من المسلمين .

يقول عند قوله تعالى في سورة البقرة[٦٩] : **﴿فأزلهما الشيطان عنها﴾** وحكوا أن عبدالله بن مسعود قرأ : **﴿فوسوس لهما الشيطان عنها﴾** ، وهذه القراءة مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه ، فينبغي أن تجعل تفسيرا . وكذا ما ورد عنه ، وعن غيره مما خالف سواد المصحف . وأكثر قراءات عبدالله إنما تنسب إلى الشيعة ، وقد قال بعض علمائنا إنه صح عندنا بالتواتر قراءة عبدالله على غير ما ينقل عنه ، مما وافق السواد ، فتلك إنما هي آحاد ، وذلك على تقدير صحتها ، فلا تعارض ما ثبت بالتواتر»[٧٠]

وإذا كان هذا رأى أبي حيان المتوفي سنة ٧٥٤هـ ، فإن مكي ابن أبي طالب المتوفي سنة ٤٣٧هـ يرى أن هذه القراءة المخالفة لخط المصحف هي «منسوبة» إلى ابن مسعود ، وقد ينسب إلى الانسان ما لم يصح عنه كما قال الامام مالك وغيره .

يقول في بيان قوله ـــ ﷺ : **«من أراد أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل ، فليقرأ كما يقرأ ابن مسعود»** : ونحن نقرأ بذلك من قراءته ، ونتولى ذلك ،

---

(٦٨) راجع ـــ على سبيل المثال ـــ تفسيره لقوله تعالى : **﴿فأذاقها الله لباس الجوع والخوف﴾** آية : ١١٢ من سورة النحل : ٥٤٣/٥ من البحر المحيط ، وقوله تعالى (وقضى ربك) آية رقم ٢٣ من سورة الاسراء : ٢٥/٦ من البحر ، وقد صرح في تفسيره لهذه الآية ينفي ما نسب إلى ابن عباس وابن مسعود وغيرهم مما يخالف المتواتر المستفيض عنهم قال : «وقرأ بعضهم (وأوصى) من الايصاء ، وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف ، والمتواتر وهو المستفيض عن ابن مسعود ، وابن عباس ، وغيرهم في أسانيد القراء السبعة) . وانظر رأيه في مواضع أخر في : تاريخ القرآن للدكتور عبدالصبور شاهين : ١٣١ ـــ ١٣٢ .

(٦٩) آية رقم : ٣٦ .

(٧٠) البحر المحيط : ٢٤٠/٣ .

ونرويه ، وترغب اليوم فيه ، ما لم تخالف قراءته المصحف ، فإن خالف المصحف لم نكذب بها ، ولم نقرأ بها ، لأنها خارجة عن الاجماع ، منقولة بخبر الآحاد ، والاجماع أولى من خبر الآحاد ، ولأنا لا نقطع أنها قراءة ابن مسعود على الحقيقة إذ لم يصحبها إجماع .

ولذلك قال مالك وغيره : القراءة التي «تنسب» إلى ابن مسعود فقال : تنسب إليه ، ولم يقل قراءة ابن مسعود ، والشيء قد ينسب إلى الانسان وهو غير صحيح عنه[71]

وينقل عن اسماعيل بن اسحاق القاضي المتوفي سنة ٢٨٢هـ ، علم جواز القراءة مما نسب إلى ابن مسعود وغيره ، لأنه لا يقين فيقول : «ما روى من قراءة ابن مسعود وغيره ــ يعني مما يخالف خط المصحف ــ ليس ينبغي لأحد أن يقرأ به اليوم ، لأن الناس لا يعلمون علم اليقين أنها قراءة ابن مسعود وإنما هو شيء يرويه بعض من يحمل الحديث ولا يجوز أن يعدل عن اليقين إلى ما لا يعرف يقينه»[72]

واليقين الذي يشير إليه إسماعيل القاضي هو أن قراءة هؤلاء الصحابة ــ ابن مسعود وغيره ــ لا يخالف بعضها بعضا ، وهذا ما ذكره (صاحب كتاب المباني في نظم المعاني) والذي حققه جفري بيديه ، والمبلوء تأليفه سنة ٤٢٥هـ يقول المؤلف رحمه الله تعالى : «وقد روى عن محمد بن كعب القرظي قال : رأيت مصاحف ثلاثة :. مصحفا فيه قراءة ابن مسعود ومصحفا

---

(٧١) ، (٧٢) الابانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب : ١١١ ــ ١١٢ تحقيق الدكتور عبدالفتاح شلبي طبعة الفيصلية الطبعة الثالثة : ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م ، وبناء على هذا فإنه لا يجوز أن نقرأ بقراءة ابن مسعود التي جاءت عن علقمة وذكرها مسلم في صحيحه : كتاب صلاة المسافرين :. باب ما يتعلق بالقراءات : ٥٦٥/١ ــ ٥٦٦ بشرح النووي طبعة عيسى الحلبي تحقيق فؤاد عبدالباقي ، وقد جاء فيها أن ابن مسعود قرأ (والليل إذا يغشى ، والنهار إذا تجلى ، والذكر والأنثى) فأسقط (وما خلق) فهي رواية آحاد تخالف المتواتر المجمع عليه .

فيه قراءة أبي ، ومصحفا فيه قراءة زيد فلم أجد في كل منها ما يخالف بعضها»[٧٣]

فما نسب إلى عبدالله بن مسعود وغيره من قراءات تخالف المصحف الامام لا يصح ، وما نسب من انفراد بعض الصحابة بمصاحف خاصة تخالف ما أجمع عليه الصحابة ، وما وافق السواد كما يقول أبوحيان أمر مشكوك فيه ، بل وقد يكون من وضع بعض الزنادقة الملحدين .

يقول صاحب كتاب المباني : « قال الشيخ محمد بن الهيصم ــ رحمه الله ــ وليس يعرف لأبي مصحف يخالف هذا المصحف إلا ما ينسب إليه بخبر الواحد دون الجمع الذي يلزم اليقين ، وإنما كانت قراءته هذه القراءة التي عليها العامة ، قال : وقد ذكر بعض مشايخنا ــ رحمهم الله ــ أنه رأى مصحفاً منسوبا إلى أبي خالف بعض حروفه حروف هذا المصحف لكنا لا نأمن أن يكون ذلك من جهة من يحب الافتخار بالغريب ، فإن هذه بلية قد أضرت بالدين وأخلت بمصالح المسلمين ، وطرقت الملحدين إلى الطعن في أركان الاسلام وسهلت عليهم الشغب في أموره ــ (إلى أن يقال) : فعلى هذا النحو لا يؤمن أحدهم (أحدَ عبيد أرباب الأموال ، وأبناء الدنيا) أن يعمد إلى مصحف فيقدم منه سورا ، ويؤخر أخرى ، ويحرف ألفاظاً ، ثم يزعم أنه مصحف عليّ ، أو مصحف عبدالله ، أو مصحف أبي ، وليس غرض البائس من ذلك إلا أن يحمله إلى بعض الملوك فيقول : إن خزانة مثلك يجب أن لا تخلو من نسخة من كل مصحف ليستخرج من حطامه شيئاً ، ولا يبالي مما كان من جناية على الدين وأهله ، فمن سبيل العاقل أن لا يجعل نفسه عرضة الترهات فتهوسه ، فإن الحق أبلج ، والطريق منهج ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٧٤]

---

(٧٣) مقدمتان في علوم القرآن : ٤٧ .

(٧٤) مقدمتان في علوم القرآن : ٤٧ ــ ٤٨ .

تلك هي حقيقة مصاحف الصحابة واختلافها التي حاول جفري وأشباهه أن يضخم أمرها ، وأن يحيي ما خمد منها ، بالثناء العاطر على أبي بكر ابن أبي داود ومروياته ، وتحقيق كتابه ، ومحاولة إحياء فتنة أطفأها الله» **﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾**[٧٥]

رسم المصحف وأوهام المستشرقين :

ذهب أرثر جفري إلى ان اختلاف القراءات بين القراء ، إنما يرجع إلى خلو مصحف عثمان من النقط والشكل . فلم تكن المصاحف التي بعث بها عثمان — رضي الله تعالى عنه — إلى الأمصار محلاة بالنقط ، والشكل ، وكان على القارىء — في زعم أرثر جفري وإخوانه — أن ينقط ويشكل النص على مقتضي معاني الآيات ، وضرب مثالا لذلك بما جاء في رسم هذا اللفظ (يعلمه) فكان يقرأها الواحد (يعلمه) والآخر (نعلمه) أو (تعلمه) أو (بِعِلْمِهِ) الخ على حسب تأويله للآية ، فكان حينئذ لكل قارىء اختيار في الحروف ، وكذلك اختيار في الشكل أيضاً .

وفضلا عن ذلك ، فقد وقع اختيار بعض القراء كما يتبين ذلك — على حد قوله — من كتب القراءات على كثير مما كان في المصاحف التي منع عثمان من استعمالها .

يصور جفري مراحل تطور القراءات بأن الناس «استحسنوا» !! من روايات فلان رواية كذا ، حتى وصل الأمر إلى مرحلة طور «تسلط» (هكذا !!) السبعة أو العشرة[٧٦]

هكذا صور جفري القراءات زاعما أن سبب اختلاف القراء ، واختيار

---

(٧٥) سورة الصف : من الآية : ٨ .

(٧٦) انظر : مقدمة كتاب المصاحف : ٧ — ٩ .

بعضهم لبعض القراءات واستحسان الناس ، بل وتسلط بعض القراء وهم السبعة أو العشرة يرجع إلى خلو المصاحف العثمانية التي بعث بها عثمان إلى الأمصار من النقط والشكل .

وهذا رأى سبقه إليه المستشرق اليهودي النمساوي (جولد تسيهر) في صدر كتابه (المذاهب الاسلامية) ، وقد فند رأيه وردّ لتهافت أدلته ، وقصورها ، وتلفيقها ، ردا مفصلا من المختصين في القراءات[٧٧]

بل إن المثال الذي ساقه جفري وذكرناه سابقا هو أحد الأمثلة التي ساقها جولد تسيهر من قبل .

وصحيح أن نقط المصحف وشكله جاء متأخرا في عهد عبدالملك بن مروان ، فهو — كما يقال — أول من أمر به ، كما يحكى ابن كثير في كتابه «فضائل القرآن»[٧٨] ، وابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن»[٧٩] قال ابن كثير : «فتصدى لذلك الحجاج ، وهو بواسط فأمر الحسن البصري ويحيى بن يعمر ، ففعلا ذلك ، ويقال : إن أول من نقط المصحف أبوالأسود الدؤلي» .

لكن ربط خلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل بنشأة اختلاف القراءات ، وجعله السبب الأول لها كما يرى المستشرقون مغالطة مكشوفة ومجافاة للحقيقة مفضوحة .

فالقرآن الكريم قد تلقى عن رسول الله — ﷺ — بحروفه السبعة ، وقراءاته التي رواها عنه صحابة رسول الله — ﷺ — وسمعوها منه شفاها قبل جمع

---

(٧٧) يراجع في ذلك : القراءات في نظر المستشرقين والملحدين للشيخ عبدالفتاح القاضي طبعة دار مصر للطباعة (بدون تاريخ) ، ورسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين للدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٣م .

(٧٨) انظر : صفحة ٢٦ وهو ملحق بتفسير ابن كثير طبعة عيسى الحلبي المجلد الرابع منه .

(٧٩) انظر : ص ٥١ بتحقيق الشيخ السيد أحمد صقر الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م ، مطبعة الحضارة العربية بالفجالة .

القرآن كتابة . فقد ثبت في صحيحي البخاري ومسلم[٨٠] عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ «أن رسول الله ﷺ قال : **«أقرأني جبريل على حرف فراجعته ، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»** .

وحدث عمر ابن الخطاب ، ــ رضي الله تعالى عنه ــ قال : «سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ــ ﷺ ــ فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم ، فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ــ ﷺ ــ فقلت : كذبت ، فإن رسول الله ــ ﷺ ــ قد أقرنيها على غير ما قرأت . فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ــ ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ــ ﷺ ــ : أرسله ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله ــ ﷺ ــ **كذلك أنزلت** ــ ثم قال : اقرأ يا عمر فقرأت للقراءة التي أقرأني فقال رسول الله ــ ﷺ ــ **«كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرءوا ما تيسر منه»**[٨١] .

فانظر إلى تعقيبه ــ ﷺ ــ على قراءة هشام بن حكيم بأنها «هكذا انزلت» !! وتعقيبه ــ ﷺ ــ على قراءة عمر بأنها «هكذا أنزلت» !!

فهذه الحروف تيسير وتوسعة من رب العزة ــ جل وعلا ــ على الناس ، وهذه القراءات المتلقاة عن رسول الله ــ ﷺ ــ وهي جزء من هذه

---

(٨٠) واللفظ للبخاري كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم ٤٩٩١ : ٢٣/٩ من فتح الباري طبعة المكتبة السلفية .

(٨١) المصدر السابق : الموضع نفسه حديث رقم : ٤٩٩٢ ورواه ــ كذلك ــ مسلم وغيره .

الحروف[٨٢] ، ووحي من الله تعالى — هكذا أنزلت — .

ولا يمكن لرسول الله ﷺ — أن يبدل شيئاً منه ، أو يتقول — من عنده — شيئاً على القرآن ، قال تعالى : **﴿وإذا تتلى عليهم آيتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا أئت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل : ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي ، إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾**[٨٣] **﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين﴾**[٨٤]

فتلك حقيقة ساطعة في نشأة القراءات عن رسول الله — ﷺ — عن ربه عز وجل لا يماري فيها إلا مكابر ، ولا يزيغ عنها إلا هالك .

والحقيقة الثانية أن صحابة رسول الله — ﷺ — تفرقوا في الأمصار بعد وفاته ، وقرأوا على الناس بما تلقوه من رسول الله ﷺ ، **«وعلّم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي ، — ﷺ — فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علّموهم»**[٨٥] .

قال ابن حجر مبيناً نشأة الاختلاف بين قراءة الأمصار : «قال ابي هشام : إن السبب في اختلاف القراءات السبع وغيرها أن الجهات التي وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة . وكانت

---

(٨٢) يكاد يجمع العلماء على أن القراءات السبع ليست هي الأحرف السبعة وانظر في ذلك : الابانة عن معاني القراءات : لمكي بن أبي طالب : ٣٣ — ٤١ والأحرف السبعة للقرآن : لأبي عمرو الداني المتوفي سنة ٤٤٤هـ — ١٩٨٨م نشر مكتبة المنارة مكة المكرمة ، ومقدمة تفسير القرطبي : ٤٠/١ طبعة الشعب ، وفضائل القرآن : لابن كثير من المجلد الرابع من تفسيره : ٢٣ ، وفتح الباري : ٣١/٩ .

(٨٣) سورة يونس : ١٥ .

(٨٤) سورة الحاقة : آيات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٨٥) الابانة لمكي بن أبي طالب : ٥٣ .

المصاحف خالية من النقط والشكل ، قال : فثبت أهل كل ناحية على ماكانوا تلقوه سماعا عن الصحابة بشرط موافقة الخط ، وتركوا ما يخالف الخط ، امتثالا لأمر عثمان الذي وافقه عليه الصحابة ، لما رأوا في ذلك من الاحتياط للقرآن ، فمن ثم نشأ الاختلاف بين قراءة ، الأمصار مع كونهم متمسكين بحرف واحد من السبعة»[٨٦] .

فعثمان — رضي الله تعالى عنه — جمع الناس على قراءة واحدة حين كثر اختلافهم في قراءات القرآن وخشي تفاقم الاختلاف ، وتفرق الأمة ، وتكفير بعضهم بعضا ، وعزم عليهم أن لا يقرءوا بغيرها ، وأن لا يتعاطوا الرخصة التي كانت لهم فيها سعة ولكنها أدت إلى الفرقة والاختلاف كما يقول ابن كثير[٨٧]

وهذا الذي فعله عثمان — رضي الله تعالى عنه — من جمع الناس على حرف واحد[٨٨] ، ومنعهم من القراءة بما خالف خط المصحف وافقه عليه زهاء اثني عشر ألفا من الصحابة والتابعين ، وصارت القراءة بما يخالف ذلك بدعة وخطأ ، عند جميع العلماء ، وإن صحت ورويت كما يقول صاحب الابانة[٨٩] .

إن خلو المصحف من النقط والشكل هو الذي مكن المسلمين في كل مصر أن يقرءوا رسم المصحف على القراءة التي وصلتهم عن الصحابة عن رسول الله — ﷺ — .

فقوله تعالى : ﴿**يقص الحق**﴾[٩٠] ، قرأها قوم بالصاد على ماكانوا عليه ،

---

(٧٦) فتح الباري : ٩/٣١ .

(٨٧) انظر : فضائل القرآن مع تفسير ابن كثير : ٤/٢٢ .

(٨٨) ذهب مكي بن أبي طالب ، والطبري ، والقرطبي ، وابن كثير ، وجماعة من العلماء إلى أن المصحف الذي بين أيدي الناس اليوم ليس فيه إلا حرف واحد قال في الفتح : «وهو المعتمد» وقد نص ابن حجر على اختيار الطبري فقط ، أما بقية من ذكرتهم فقد وجدت اختيارهم في كتبهم كذلك .

(٨٩) انظر : الإبانة لمكي بن أبي طالب : ٣٥ . (٩٠) سورة الأنعام : من الآية ٥٧ .

وقرأ قوم : ﴿يقض الحق﴾ بالضاد على ما كانوا عليه[٩١] .

وقوله سبحانه : ﴿يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا﴾[٩٢] ، قرأها حمزة والكسائي «فتثبتوا» بالثاء والتاء[٩٣] . وقرأها غيرهم «فتبينوا» والقراءتان صحيحتان ثابتتان بطريق التواتر وصدق جلد تسيهر ــ وقد يصدق الكذوب ــ في قوله : «والهيكل المرسوم «فتبينوا» يحتمل الوجهين[٩٤]»

فالقراءات المتصلة برسول الله ــ ﷺ ــ سنة عنه ، واتباع له ، ورسم المصحف تابع للمنقول عنه ــ ﷺ ــ من الروايات الثابتة ، وليس الأمر على العكس كما يقول هؤلاء المستشرقون بأن القراءة تابعة للرسم . فليست كل قراءة يحتملها رسم المصحف صحيحة بل إن بعضها مما يوافق خط المصحف صحيح ، كما بينا في المثالين السابقين ، وبعضها مما يحتمله خط المصحف لا يصح لعدم وروده عن رسول الله ــ ﷺ ــ بسند صحيح ، فلا تجوز القراءة بها ، ويكفر متعمدها .

فرسم المصحف يحتمل قراءة كلمة (إياه) من قوله تعالى : ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه﴾[٩٥] ، (أباه) بهمزة مفتوحة ، وباء موحدة مفتوحة ، لكنها قراءة مرفوضة تحرم بإجماع المسلمين لأنه لا صحة لسندها[٩٦]

وقد يصح السند ، ولكن ثبوته ورد بطريق الآحاد فترد الرواية كذلك ، لأن القرآن لا يثبت إلا بطريق التواتر .

---

(٩١) الإبانة عن معاني القراءات لمكي : ٧٧ ، وانظر : كتاب الاقناع في القراءات السبع لابن الباذش : ٦٤٠/٢ .

(٩٢) سورة النساء : من الآية : ٩٤ وقوله (فتبينوا) ورد في سورة الحجرات في الآية : ٦ .

(٩٣) كتاب الاقناع لابن الباذش : ٦٣١/٢ .

(٩٤) القراءات في نظر المستشرقين : ١٠٠ .

(٩٥) سورة التوبة : من الآية : ١١٤ .

(٩٦) انظر : القراءات في نظر المستشرقين : ٥١ .

هذا من حيث تجرد الرسم من النقط .

أما تجرده من الشكل فإنه لا تجوز القراءة إلا بما ثبت عنه ــ ﷺ ــ فقراءة الرافضة ــ مثلا ــ لقوله تعالى : ﴿**وما كنت متخذ المضلين عضدا**﴾[97] بفتح اللام في (المضلَّين) يعنون أبابكر وعمر ــ رضي الله عنهما ــ تحريف لآيات الله ، واتباع للهوى والضلال والقراءة بها ــ عمدا ــ كفر وبهتان[98]

وإنك لتجد بعض الكلمات اللغوية الواردة في القرآن يجوز ــ لغة ــ النطق بها بأكثر من حركة ، ككلمة (الرضاعة) فإنه يجوز نطقها بكسر الراء وفتحها ، ولكن الوارد هو الفتح «بل إن الكسائيَّ نفسه هو الذي روى الكسر في الرضاعة لغة ، ولكنها لم ترد عنه قراءة»[99]

وهذا يقودنا إلى الحقيقة الثالثة : أنه لو كانت القراءة تابعة للرسم لصحت كل قراءة توافق الخط ، ويحتملها الرسم ، ولكن الأمر أمر توقيفي عن رسول الله ــ ﷺ ــ هل ثبت بطريق صحيح متواتر إنه قرأها فتعد قرآنا يتعبد بتلاوته ، أم بغير ذلك لا فلا يحل التعبد به ويصلى به ، بل وتمنع القراءة به .

ولهذا اشترط العلماء في صحة القراءة الشروط الثلاثة الآتية :

١ ــ صحة السند بأن ينقل من الثقات نقلا متواترا إلى النبي ــ ﷺ ــ .

٢ ــ موافقة العربية التي نزل بها القرآن .

٣ ــ موافقة الرسم العثماني[100]

فليست المسألة ــ كما زعم أرثر جفري وأشياعه ــ أن القراءة تابعة للرسم ، بل الرسم تابع للمروي عن رسول الله ــ ﷺ ــ ، وليست قراءة

---

(٩٧) سورة الكهف : من الآية : ٥١ .

(٩٨) انظر : رسم المصحف العثماني للدكتور عبدالفتاح شلبي : ٢٨ .

(٩٩) المصدر السابق : ٣٦ .

(١٠٠) انظر الابانة لمكي بن أبي طالب : وهذه الشروط ذكرت وفصلت في كثير من كتب القراءات .

القراء السبعة أو العشرة تسلطا كما زعموا ، فهذا جهل منهم ، أو تجاهل بتاريخ علم القراءات . قال ابن حجر في فتح الباري[١٠١] : «فإن الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين ، كأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأبي حاتم السجستاني ، وأبي جعفر الطبري ، وإسماعيل بن إسحاق القاضي ، قد ذكروا أضعاف هؤلاء ، قلت : (أى ابن حجر بعد ذكره الكلام السابق عن بن أبي طالب) : اقتصر أبوعبيدة في كتابه على خمسة عشر رجلا من كل مصر ثلاثة أنفس» ثم قال : «وذكر الطبري في كتابه إثنين وعشرين رجلا» .

فالأمر ــ إذن ــ ليس أمر تسلط ، وإنما شاء الله سبحانه أن تشتهر قراءات هؤلاء السبعة والعشرة بين الناس وهي قراءات متصلة السند روى كل واحد منهم قراءته عن شيخه ، حتى تصل إلى أحد الصحابة إلى رسول الله ــ ﷺ ــ .

وكل قارىء من هؤلاء قد اختار مما قرأ به على أئمة القراء قراءة انفرد بها ونسبت إليه ، واشتهر بها كذلك ولم تترك القراءة بقراءة غيرهم ، كما ذكر مكي بن أبي طالب وعدد بعضهم ثم قال : «وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرءوا بقراءة الجماعة وبروايات»[١٠٢]

فتسلط القراء السبعة أو العشرة وهم سيطر وتسلط على فكر أرثر جفري نفسه ، وعلى الذين يلحدون في آيات الله ، وهم لا حقيقة فيه ، وسراب خادع لا قطرة من ماء فيه ، والله حافظ كتابه من تخرصات الكاذبين وافتراءات المفترين ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[١٠٣]

---

(١٠١) فتح الباري : ٣١/٩ .

(١٠٢) الإبانة : ٩٩ ، ١٠٠ .

(١٠٣) سورة الحجر : ٩ .

مصـــادر البحث
مرتبة على حروف المعجم مع حذف (أل)

ــ القرآن الكريم .

(أ)

ــ الابانة لمكي بن أبي طالب المتوفي سنة ٣٧هـ تحقيق الدكتور عبدالفتاح شلبي طبعة الفيصلية الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٥م .

ــ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي المتوفي سنة ٩١١هـ طبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثالثة ١٣٧٠هـ ــ ١٩٥١م وطبعة عالم الكتب .

ــ أجنحة المكر الثلاثة للشيخ عبدالرحمن حسن الميداني طبعة دار القلم دمشق الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م .

ــ الأحرف السبعة للقرآن لأبي عمرو الداني المتوفي سنة ٤٤٤هـ تحقيق الدكتور عبدالمهيمن الطحان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م نشر مكتبة المنارة بمكة المكرمة .

ــ الاستشراق والمستشرقون للدكتور عدنان محمد وزان سلسلة دعوة الحق طبعة رابطة العالم الاسلامي العدد ٢٤ طبعة ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م .

ــ الاقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد الأنصاري (ابن الباذش) المتوفي سنة ٥٤٠هـ تحقيق الدكتور عبدالمجيد قطامش سلسلة من التراث الاسلامي الكتاب الطالب والعشرون مركز البحث العلمي واحياء التراث جامعة أم القرى طبعة دار الفكر بدمشق الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ .

(ب)

ــ البرهان في علوم القرآن للزركشي بدر الدين محمد بن عبدالله المتوفي سنة ٧٩٤هـ تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم طبعة عيسى الحلبي الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٧م .

(ت)

ــ تاريخ القرآن لابراهيم الأبياري طبعة دار القلم الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م .
ــ تاريخ القرآن لأبي عبدالله الزنجاني طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٩م .
ــ تاريخ القرآن للدكتور عبدالصبور شاهين طبعة دار القلم الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م .
ــ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري المتوفي سنة ٢٦٣هـ تحقيق السيد أحمد صقر ــ مطبعة الحضارة العربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م .
ــ تفسير البحر المحيط لابن حيان التوحيدي المتوفي سنة ٧٥٤هـ طبعة دار الفكر بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م .
ــ تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) لمحمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ طبعة دار المعرفة بيروت .
ــ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري المتوفي سنة ٦٧١هـ طبعة دار الشعب ــ القاهرة .

(د)

ــ دفاع عن العقيدة والشريعة للشيخ محمد الغزالي طبعة دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٥م .

(ر)

وسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين للدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٣م .
ــ روح المعاني للألوسي (أبي الفضل شهاب الدين السيد محمد المتوفي سنة ١٢٧٠هـ طبعة دار احياء التراث العربي .

(س)

ــ سنن أبي داود تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبدالحميد مطبعة السعادة الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ ــ ١٩٥٠م .

(ص)

ـ صحيح البخاري (مع فتح الباري) طبعة دار الفكر بيروت .
ـ صحيح مسلم (مع شرح النووي) طبعة دار احياء التراث وطبعة عيسى الحلبي تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي الطبعة الأولى ١٩٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

(ط)

ـ طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ .

(ف)

ـ فتح الباري لابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ طبعة دار الفكر بيروت .
ـ فضائل القرآن للحافظ ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤هـ (مع تفسير ابن كثير) طبعة عيسى الحلبي .

(ق)

ـ القراءات في نظر المستشرقين والملحدين للشيخ عبدالفتاح القاضي طبعة دار مصر للطباعة (بدون تاريخ) .
ـ القرآن : نزوله ، تدوينه ، ترجمته وتأثيره للمستشرق الفرنسي بلاشير ترجمة رضا سعادة وتعليق الشيخ محمد على الزغبي طبعة دار الكتاب اللبناني بيروت .

(ك)

ـ كتاب المصاحف لأبي بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني المتوفي سنة ٣١٦هـ تحقيق المستشرق الانجليزي أرثر جفري المطبعة الرحمانية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٩٣٦م . ومعه ملحقه الذي نشر سنة ١٩٣٧م طبعة ليدن والمقدمة التي نقدناها كتبها المستشرق في صدر هذه الطبعة .

(م)

ـــ مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح طبعة دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثامنة سنة ١٩٧٤م .
ـــ مجموع فتاوي ابن تيمية المتوفي سنة ٧٢٨هـ جمع الشيخ عبدالرحمن بن محمد النجدي وولده طبعة إدارة المساحة العسكرية بالقاهرة .
ـــ المستشرقون لنجيب العقيقي طبعة دار المعارف الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٤م .
ـــ المعجزة الكبرى : القرآن للشيخ محمد أبي زهرة طبعة دار المحامي للطباعة الطبعة الأولى نشر دار الفكر العربي بمصر .
ـــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضع محمد فؤاد عبدالباقي طبعة دار الشعب بالقاهرة .
ـــ مقدمتان في علوم القرآن تحقيق المستشرق الانجليزي أرثر جفري الطبعة الثانية ١٩٩٢هـ ـــ ١٩٧٢م . نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة والمقدمتان هما :
(كتاب المباني في نظم المعاني) لأحد علماء المغرب ، و (مقدمة ابن عطية) لتفسيره المعروف .
ـــ مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية (عدة بحوث لاساتذة في مجلدين) مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٥هـ ـــ ١٩٨٥م .
ـــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨هـ تحقيق على محمد البجاوي طبعة دار المعرفة بيروت .

(هـ)

ـــ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية المتوفي سنة ٧٥١هـ طبعة دار الكتب العلمية ـــ بيروت .

(الصحـــــف)

ـــ الأهرام العدد الصادر في : ١٩٨٩/١/١٧م .
ـــ الندوة السعودية عدد (٨٨٤٧) في ٩ من شعبان سنة ١٤٠٨هـ .



محتويات الكتاب

صدر من هذه السلسلة

الرقم	العنوان	المؤلف
١	تأملات في سورة الفاتحة	الدكتور حسن باجودة
٢	الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه	الأستاذ أحمد محمد جمال
٣	الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين	الأستاذ نذير حمدان
٤	الاسلام الفاتح	الدكتور حسين مؤنس
٥	وسائل مقاومة الغزو الفكري	الدكتور حسان محمد مرزوق
٦	السيرة النبوية في القرآن	الدكتور عبد الصبور مرزوق
٧	التخطيط للدعوة الاسلامية	الدكتور محمد علي جريشة
٨	صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية	الدكتور أحمد السيد دراج
٩	التوعية الشاملة في الحج	الأستاذ عبد الله بوقس
١٠	الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره	الدكتور عباس حسن محمد
١١	لمحات نفسية في القرآن الكريم	د. عبد الحميد محمد الهاشمي
١٢	السنة في مواجهة الأباطيل	الأستاذ محمد طاهر حكيم
١٣	مولود على الفطرة	الأستاذ حسين أحمد حسون
١٤	دور المسجد في الاسلام	الأستاذ محمد علي مختار
١٥	تاريخ القرآن الكريم	الدكتور محمد سالم محيسن
١٦	البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام	الأستاذ محمد محمود فرغلي
١٧	حقوق المرأة في الاسلام	الدكتور محمد الصادق عفيفي
١٨	القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته [١]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٩	القراءات أحكامها ومصادرها	الدكتور شعبان محمد اسماعيل
٢٠	المعاملات في الشريعة الاسلامية	الدكتور عبد الستار السعيد
٢١	الزكاة فلسفتها وأحكامها	الدكتور علي محمد العماري
٢٢	حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم	الدكتور أبو اليزيد العجمي
٢٣	الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٢٤	الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر	الدكتور عدنان محمد وزان
٢٥	الاسلام والحركات الهدامة	معالي عبد الحميد حمودة
٢٦	تربية النشء في ظل الاسلام	الدكتور محمد محمود عمارة
٢٧	مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي	الدكتور محمد شوقي الفنجري
٢٨	وحي الله	الدكتور حسن ضياء الدين عتر
٢٩	حقوق الانسان وواجباته في القرآن	حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
٣٠	المنهج الاسلامي في تعليم العلوم الطبيعية	الأستاذ محمد عمر القصار
٣١	القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]	الأستاذ أحمد محمد جمال

الرقم	العنوان	المؤلف
٦٨ــ	القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]	الأستاذ احمد محمد جمال
٦٩ــ	الحريات والحقوق الاسلامية	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠ــ	الانسان الروح والعقل والنفس	الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١ــ	كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية	الدكتور شوقي بشير
٧٢ــ	الاسلام وغزو الفضاء	الشيخ محمد سويد
٧٣ــ	تأملات قرآنية	الدكتورة عصمة الدين كركر
٧٤ــ	الماسونية سرطان الأمم	الأستاذ ابو إسلام احمد عبد الله
٧٥ــ	المرأة بين الجاهلية والاسلام	الأستاذ سعد صادق محمد
٧٦ــ	استخلاف آدم عليه السلام	الدكتور علي محمد نصر
٧٧ــ	نظرات في قصص القرآن [٢]	محمد قطب عبد العال
٧٨ــ	لماذ وكيف أسلمت [٢]	الشهيد احمد سامي عبد الله
٧٩ــ	كيف نُدَرِّس القرآن لأبنائنا	الأستاذ سراج محمد وزان
٨٠ــ	الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ	الشيخ ابو الحسن الندوي
٨١ــ	كيف بدأ الخلق	الأستاذ عيسى العرباوي
٨٢ــ	خطوات على طريق الدعوة	الأستاذ احمد محمد جمال
٨٣ــ	المرأة المسلمة بين نظرتين	الأستاذ صالح محمد جمال
٨٤ ــ	المبادىء الاجتماعية في الاسلام	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٨٥ ــ	التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام	د. ابراهيم حمدان علي
٨٦ ــ	الحقوق المتقابلة	د. عبد الله محمد سعيد
٨٧ ــ	من حديث القرآن على الانسان	د. علي محمد حسن العماري
٨٨ ــ	نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة	محمد الحسين ابو سم
٨٩ ــ	أسلوب جديد في حرب الاسلام	جمعان عايض الزهراني
٩٠ ــ	القضاء في الاسلام	سليمان محمد العيضي
٩١ ــ	دولة الباطل في فلسطين	الشيخ القاضي محمد سويد
٩٢ ــ	المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل	د. حلمي عبد المنعم جابر
٩٣ ــ	التهجير الصيني في تركستان الشرقية	رحمة الله رحمتي
٩٤ ــ	الفطرة وقيمة العمل في الاسلام	اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
٩٥ ــ	أوصيكم بالشباب خيراً	الأستاذ احمد محمد جمال
٩٦ ــ	المسلمون في دوائر النسيان	اسماء ابو بكر محمد
٩٧ ــ	من خصائص الاعلام الاسلامي	محمد خير رمضان يوسف
٩٨ ــ	الحرية الاقتصادية في الاسلام	د. محمود محمد بابللي
٩٩ ــ	من جماليات التصوير في القرآن الكريم	الأستاذ محمد قطب عبد العال
١٠٠ــ	مواقف من سيرة الرسول	الأستاذ محمد الامين
١٠١ــ	اللسان العربي بين الانحسار والانتشار	الأستاذ محمد حسنين خلاف
١٠٢ــ	اخطار حول الاسلام	الأستاذ هاشم عقيل عزوز
١٠٣ــ	صلاة الجماعة	د. عبد الله محمد سعيد